ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.1].

واقع المخطوط المغربي بين الفهرسة والتحقيق والرقمنة
الغاية والمنهج

د. محمد الصافـي
أستاذ باحث في التاريخ المعاصر
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين
لجهة كلميم واد نون – المملكة المغربية

مُلَخّص

يعتبر المخطوط أحد عناصر التراث المادي الذي يزخر به المغرب لما يحمله من نفائس وعلوم وفنون وغيرها، فقد كان له الفضل في تطوير العديد من العلوم الغربية والعربية من هندسة وطب وعلوم فلسفة ودين، لكن بالرغم من هذه المهمة النبيلة التي قدمها عبر الأزمنة فإنه اليوم يلاقي التهميش في بعض المناطق، بدليل أن الكثير من المخطوطات سرقت وبيعت بسبب الجهل أو التعمد، إلى جانب أن بعض الأشخاص يعتبرونه ملك خاص لا يحق لأي شخص كان الاطلاع عليه، فيتعرض للتلف في الصناديق والخزانات بتأثير عدة عوامل، على الرغم من التوعية التي يقوم بها المهتمون بهذا المجال من خلال الزيارات الميدانية والملتقيات الدولية والوطنية وغيرها. ولا يخفى على أحد أن المغرب من بين البلاد العربية التي تحتفظ بكنوز كثيرة من التراث المخطوط في شتى أنواع المعرفة، عبر مختلف الزوايا والمساجد، والخزانات العامة والخاصة، وهو ما يشكل مجالاً واسعًا لاستثماره في البحث العلمي، فالمكتبات المغربية غنية بهذا التراث وخاصة خزانات كتب الملوك، فالملوك المغاربة منذ الأدارسة إلى العلويين كانوا كلهم تقريبًا على جانب من الثقافة والولع بتجميع الكتب، فقد كانوا ينفقون الكنوز لكي يجمعوا الكتب من كل الجهات، وكان خدامهم الأوفياء يحملون إليهم من الشرق والغرب كل علق نفيس من الكتب رغبة في وابل جودهم، ولعل المجموعة الملكية للعاهل السعدي أحمد المنصور التي فطن إلى جمعها هو بنفسه وأغناها بهدايا خدامه وسفرائه هي خير مثال على ذلك، يضاف إلى ذلك أن المغرب اشتهر دائما بكونه أول دولة إسلامية تحتفظ بالمخطوطات التي لا توجد في أماكن أخرى، وعرفت مكتباته دائمًا بالتعدد والتنوع والثراء.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث:	٠٩	مارس	٢٠١٨
تاريخ قبـول النشـر:	١٢	يونيو	٢٠١٨

كلمات مفتاحية:
المخطوط، المكتبات، الخزانات، التصنيف، الفهرسة، التحقيق، الرقمنة

معرِّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0054896

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
محمد الصافي. "واقع المخطوط المغربي بين الفهرسة والتحقيق والرقمنة: الغاية والمنهج".- دورية كان التاريخية.- السنة الثانية عشرة- العدد الثالث والأربعون؛ مارس ٢٠١٩. ص ١٠ – ٢٧.

مُقَدِّمَةُ

يتوفر المغرب على رصيد وثائقي مهم من التراث المخطوط يعكس عمق الاهتمام بهذا الموروث، نظرًا لغناه وتنوعه سواء على المستوى المعرفي أو على المستوى الجمالي، وهذا الرصيد يتوزع بين مكتبات عامة وخاصة، منها الخزانة الحسنية بالرباط التي تحتفظ بالعديد من المخطوطات النادرة التي أنجزت بإشارة من الملوك، وكذا المكتبة الوطنية التي تتوفر على عدد من المكتبات الخاصة من مثل مكتبة ماء العينين، ومكتبة الأديب الحاج المختار بن عبد الله بن باشا بمكناس، ومكتبة النادي الألماني بطنجة. إضافة إلى خزانة القرويين بفاس التي تعج بالكثير من المخطوطات القيمة، حيث زودها أبو عنان المريني بالكتب المرتبطة بمختلف فروع المعرفة، وتُعَدّ هذه الخزانة من بين أقدم المكتبات في المغرب وأشهرها، حيث اعتبرها المغاربة أول خزانة كتب في العالم، كما تعد خزانة ابن يوسف بمراكش المنافس الأساس للقرويين، فهي تضم مجموعات قيمة أنشئت بوجه خاص من الوقف، وتشير فهرسة وضعت لهذه الخزانة

في نهاية القرن السابع عشر الميلادي أن هاته المؤسسة كانت غنية جدًا، فقد كانت تضم مخطوطات متعلقة بفروع علمية متعددة منها: المصاحف وعلوم القرآن، الأحاديث النبوية، أصول الدين، التصوف والقانون والقضاء، فقه اللغة والنحو والبلاغة والتاريخ والترجمة والفلسفة، المنطق، العلوم الرياضية، الطب والأدب، وكذا مؤلفات تركية.

أما الخزانة الوطنية بتطوان فكانت تغتني بواسطة الاقتناءات وخاصة الهبات، فهي تمتاز بكونها تمتلك فهرسًا عامًا لخزانات كتب المنطقة الشمالية من المغرب، وذلك للحصول على المعلومات البيليوغرافية، وإلى جانب ما سبق نجد خزانة الجامع الكبير بمكناس والخزانات التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وكذا المكتبات التابعة لبعض الزوايا المنتشرة عبر الأقاليم المغربية، دون أن ننسى المكتبات الخاصة التي هي في ملكية عائلات وأفراد، وإن لم تكن هي بدورها في مثل ثراء المكتبة الملكية فإن محتواها متنوع وثرواتها ما فتئت تتزايد عبر الابتياع والوقف الذي أسهم بشكل كبير في إثراء وتحسين المكتبات المغربية.

إن العناية بجمع وفهرسة المخطوطات بالمغرب كانت قد بدأت منذ سنة ١٩٢٠، حيث وضع لها "ليفي بروفنصال" كشفًا ضمن مجموعات مطبوعات معهد الدراسات العليا في الجزء الثامن الذي طبع بباريس سنة ١٩٢١ تحت عنوان "فهرسة أسماء الكتب المخطوطة المحفوظة في خزانة المدرسة العليا للغة العربية واللهجات البربرية بعاصمة رباط الفتح المحروسة"، أي مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط اليوم، فلقد شكلت هذه المؤسسة المهد الأولي للخزانة العامة، وكانت هذه المجموعة تتعلق أساسا بالتاريخ وحضارة الغرب الإسلامي.

هذا وتُعَدّ رقمنة المخطوطات أحد أهم المتطلبات الحضارية لأي دولة، لما لها من دور كبير في التعريف الحضاري والثقافي والعلمي بتلك الدولة وتقديمها لدول العالم الأخرى، في ظل التواصل والتداخل العلمي والثقافي، مما يتطلب منا في المغرب المبادرة الاستعجالية من الجهات المعنية، لأنه لا مفر من ذاكرة رقمية مغربية على شبكة الأنترنت، ثم إن مختبرات البحث في المخطوطات قد لا يقع على عاتقها مسؤولية حفظ التراث المخطوط وإتاحته، لأن مهامها هي البحث في ما يتاح للباحثين المنخرطين بها، من مخطوطات رقمية في مواقع المكتبات الوطنية والمراكز الوطنية والمكتبات الجامعية على شبكة الأنترنت، هذه الأخيرة التي تتكلف بحفظ وإتاحة المخطوطات وصيانتها وترميمها.

إن دراسة المخطوط المغربي كقطعة مادية ستمكن الباحثين من اكتشاف جانب من تاريخ المغرب الحضاري ما زال مجهولاً، هذا فضلاً عن استخدامه كمصدر للمعلومات عن أي موضوع، شأنه في ذلك شأن مختلف أوعية المعلومات الأخرى، لكن نظرًا لخصوصيات المخطوط واختلافه عن أوعية المعلومات الأخرى من جهة، ونظرًا لوضعية المخطوطات العربية سواء في المكتبات العامة أو الخاصة من جهة أخرى، فإن حمايته والحفاظ عليه يستوجب وجوها عديدة للبحث العلمي بغرض إتاحته للباحثين.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية وواقع التراث المغربي المخطوط بين الفهرسة والتحقيق والرقمنة، وهو تراث غني متنوع اكتسب موقعًا مميزًا في الحضارة الإنسانية بما قدمه من المعرفة، وقد كان له الفضل في المساهمة في بناء هذه الحضارة، وكذا التعريف بقيمة المخطوطات التاريخية والعلمية من خلال ملامحها وخصائصها ومميزاتها، كونها تُعَدّ مصدر أساسي من مصادر المعلومات في مجال العلوم الإنسانية والتطبيقية، بالإضافة إلى دراستها من الناحية المادية. وسنحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما المقصود بالمخطوط؟ وما واقعه الحالي بالمغرب؟
- ما هو رصيد المغرب المتوفر من التراث المخطوط؟ وما هي دواعي الاهتمام به؟
- أين تتجلى القيمة الحضارية والفكرية للمخطوط المغربي؟
- ما أهمية فهرسة المخطوطات؟
- ما هي القواعد والضوابط المتبعة لتحقيق المخطوط؟
- ثم ما دور التكنولوجيا الحديثة في حفظ وصيانة المخطوطات؟

ومن خلال دراستنا هذه فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي والوصفي لكونهما يتناسبان مع طبيعة الموضوع المدروس من خلال تشخيص واقع المخطوطات المتواجدة في الخزائن المغربية، وتتبع مختلف عمليات الفهرسة والتحقيق والرقمنة لهذه المخطوطات.

أولاً: تعريف المخطوط وواقعه

١/١-تعريف المخطوط:

بعد تفحص دقيق وقراءة متأنية في أمهات معاجم اللغة العربية تبين لنا أنها لم تشر إلى لفظة مخطوطو كمصطلح، بل خلت من أي تعريف أو حتى ذكر لمعناها، فلم يتناول تعريفها ابن منظور في معجمه "لسان العرب" ولا الفيروز آبادي في

"القاموس المحيط" أو الزبيدي في "تاج العروس"، وهذا ليس غريبًا إذا لم يكن في عصرهم تمييز الكتاب المخطوط وهو بعد لم يكتبوا إلا المخطوطة، ولم ينسخ النساخون غيرها، كما أن الوراقين والدلالين لم يتعاملوا مع غير المخطوطة، وهذا يعني بكل وضوح شيوع تداولها بين القراء والعلماء ومن ثم الإحجام عن تعريفها، ومع ذلك فهناك من الباحثين المحدثين من حاول تعريفها وتحديد معنى المخطوط اصطلاحًا بقوله: "هي المكتوب بالخط لا بالمطبعة، وجمعه مخطوطات، والمخطوطة عي النسخة المكتوبة باليد"[1]. وعرفها صاحب "قاموس المحيط" بقوله: "أن المخطوط لغة مأخوذ من خط بالقلم وغيره، خط يخط خطًا، كتب أي صور اللفظ بحروف هجائية"[2].

أما المعاجم والموسوعات الأجنبية فقد أوردت تعريفات متعددة للمخطوطة، فيرى Librarians Glossary "أنها الوثيقة، من أي نوع سواء كانت نصًا موسيقيًا أو أعمالاً أدبية مكتوبة باليد أو بشكل مطبوع من نسخ متعددة"[3]، بينما الموسوعة الأمريكية فترى بأنها "المكتوبة باليد، في أي نوع من أنواع الأدب سواء كان على ورق أو مادة أخرى، ما عدا المواد المطبوعة"[4]. ويرى عبد الستار الحلوجي أنه يمكننا أن نطلق على كل مادة مكتوبة أو منقوشة على حجر مخطوطًا إذا كانت مكتوبة بالخط العربي، سواء كان على شكل لفلائف أو في شكل صحف ضم بعضها إلى بعض وتم جمعها ضمن كراريس أو دفاتر، وهذا التعريف يكون قد أخرج الرسائل والمواثيق والعهود والصكوك، فهو يستبعدها من خلال هذا التعريف من أن تكون مخطوطًا عربيًا[5]، كما يعتقد آخرون أن المخطوط هو ما وصل إلينا من مؤلفات ومصنفات كتبت بيد صاحبها أو بخط أحد النساخ قبل أن تكتشف آلة الطباعة في العصر الحديث، وفي مقابل ذلك حيث أنه ليس هناك أي حدود معينة للتاريخ، فكل ما خلفه مؤلفا يُعَدّ رصيدًا تراثيًا وفكريًا له مقداره العلمي[6]، ولعلنا وجدنا من ينقض هذا الرأي وهو ما ذهب إليه أحمد شوقي بنبين الذي يرى أن لفظ مخطوط حديث في اللغة العربية، وظهر مع ظهور الكتاب المطبوع.

أما أرشيد يوسف فقد كان تعريفه للمخطوط بأنه "النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف بخط يده وباللغة العربية، أو سمح بكتابتها، أو أقرها، أو ما نسخه الوراقون بعد ذلك في نسخ أخرى منقولة عن الأصل، أو نسخ غير أصلية، وينطبق ذلك على النسخ المصورة عن أصل المخطوط"[7]، ولعل من أهم الانتقادات التي وجهت لهذا التعريف هو أن صاحبه اقتصر فقط على المخطوطات العربية إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن من بين العلماء المسلمين الذين ليست لهم أصول عربية وكتبوا بلغات غير العربية كالفارسية والتركية القديمة، ولهذا نجد أن مصطفى يوسف السيد يعطي تعريفًا مغايرًا للمخطوط، حيث كان أشمل وملمًا بتخصصات أخرى، حيث يرى أن المخطوط هو كل ما كتب بخط اليد سواء كان رسالة أو وثيقة أو عهدًا أو كتابًا أو نقشًا على حجر أو رسما على قماش سواء كان باللغة العربية وبلغة أخرى غير العربية[8].

ومهما قيل من تعاريف حول لفظة مخطوط فإن أوضح تعريف له يكمن في أن كل أثر أدبي أو علمي أو فني أو غيره خط بالقلم رسالة أو كتابا كان هذا الأثر على الورق أو الرق قبل ظهور الطباعة، فهو مخطوط وعكسه المطبوع، وخلاصة القول فالمخطوط مشتق من الخط الذي دون به. ومن خلال هذه التعريفات المختلفة يمكن أن نستخلص بأن كلمة مخطوطة يمكن أن تنطبق أو تسقط على كل كتاب كتبه مؤلف ما بخط يده، وتكون كتابة المخطوط قد تمت قبل الانتشار الفعلي لأدوات الطباعة الحديثة، فالمخطوطات هو الكتاب الذي كتب أو خط باليد خلاف الكتاب المطبوع الذي أنجز باستعمال الآلة الطابعة.

غير أن الحديث عن تعريفات متعددة للمخطوط يجرنا إلى الحديث عن مكوناته وبشكل مختصر حتى يتسنى لنا الإلمام بالمخطوط من الناحية البنيوية والتركيبية، وهذا لكون المخطوط يمثل وحدة تاريخية كاملة يحمل بين سطوره حياة أجيال سابقة، ممثلة في نوعيات أوراقه وأحباره وفنون تجليده وغيرها من خصائص عصر كتابته، لذلك فالحفاظ على المخطوط أو بمعنى أشمل التراث المخطوط واجب قومي يحرص عليه الفرد وتحرص عليه الجمعيات والمجتمع المدني المتخصص في جمع المخطوط وتراثه، ومن هنا كان لابد من الإشارة بأهمية التعرف على حقيقة مكونات المخطوط وتفهم العوامل البيئية المؤثرة على هذا التكوين من أجل صيانة المخطوط والحفاظ على أثريته، باعتباره أمة للماضي والحاضر والمستقبل، وبصفة عامة يمكن إجمال مكونات المخطوط في ما يلي:

- مواد كربوهيدراتية: ممثلة في الأوراق، والبرديات، واللواصق النشوية.
- مواد بروتينية: ممثلة في الرق والجلد واللواصق الغروية.
- مواد يكتب منها: ممثلة في الأحبار.[9]

٢/١-واقع المخطوط:

لطالما كان تراث الأمم ركيزة أساسية من ركائز هويتها الثقافية، وعنوان اعتزازها بذاتيتها الحضارية، وهذا من حيث أن التراث الثقافي هو بمثابة انعكاس للمستوى الحضاري لأي أمة أو بلد، كما أنه نتاج فهم واستوعاب الإنسان لتراثه ودينه وتفاعله الاجتماعي والمادي في كل مرحلة من مراحل تاريخه على صعيد الفرد وعلى صعيد الجماعة. وعليه تمثل المخطوطات صورة حية لنتاج الفكر الإنساني في مجالات العلم

والمعرفة بشتى فنونها وفروعها، فالمخطوط هو بمثابة ذاكرة الأمة التي تحكي ماضيها، وعليه يبنى حاضرها ومستقبلها، ومن ثَمَّ فقد حظيت الأمة العربية والإسلامية بعدد هائل من المخطوطات يقدره الباحثون والدارسون بثلاثة ملايين مخطوط، جزء كبير منه ضائع في مكتبات أجنبية وخاصة أو لا يعلم له مكان.

وهكذا يرجع أقدم المخطوطات إلى 3500 قبل الميلاد، حيث كان من لفائف البردي وهي من المحاصيل الخاصة التي كانت متوفرة بمصر، وهي مصدر الأوراق البردية والتي رقاقتها كان لها تأثير في الحياة الاقتصادية منذ العصور القديمة وحتى نهاية القرن (0هـ/11م)، فقد أثر القطن على الحياة الاقتصادية في مصر. وساد ورق البردي ثم انتشر استخدام الورق بعد شيوعه حوالي القرن 2 ق.م، حيث كان التنافس حاداً ما بين بغداد والقاهرة وقرطبة للحصول على أنفس المخطوطات وأندرها، وقد تعرض هذا الميزان الضخم للنهب والتدمير لما كان سلفه يتم بيعها في الأسواق الشرقية والعربية.

ورغم اعتناء العرب باقتناء النسخ الأصلية والنفيسة والتي هي خطوط مؤلفيها، إلا أنهم لم يستعملوا كلمة مخطوطة للإشارة إلى هذه الكتب، إذ كانوا يطلقون عليها ألفاظاً أخرى مثل "كتاب عتيق، جزء عتيق، نسخة عتيقة"، وهذا ما أكده الدكتور أيمن فؤاد السيد بقوله: "فكلمة مخطوط التي نستخدمها اليوم للدلالة على الكتب المكتوبة بخط الديواني خلفها القدماء، هي ترجمة لكلمة Miruscrer الفرنسية، والتي نعتقدها لم تستخدم بهذا المعنى إلا عام 1994م، في مقابل كلمة مطبوع وذلك بالرغم من ورود هذا اللفظ في بعض المعاجم القديمة، حيث ورد أول ذكر له عند "الزمخشري"[10]، وتم ذكر هذا اللفظ في كتاب "تاج العروس" لمؤلفه السيد محمد الزبيري، يقول في ذلك: "مخطوط أي مكتوب فيه"[11].

ولعلّ السبب من عدم استعمال هذا اللفظ على لسان القدماء أن جل المهتمين بهذا الجانب مجرد رواة وليسوا دارسين مختصين في علم المخطوطات، لأنه لم يظهر ذلك في الوقت كعلم قائم بذاته، فهم يكتفون بالوصف السطحي دون التعمق في قيمة المخطوطة التاريخية والحضارية. إن الواقع المؤلم لحالة المخطوط العربي الذي ما زال يقبع في ظلمات الخزائن وتحت وطأة عوامل الفناء والزوال، يحتاج منا القيام بعملية إحيائه ونشره، وتوجيه طلبة الدراسات العليا إلى دراسته وتحقيقه في رسائلهم الجامعية، وفتح الأبواب للباحثين والمهتمين الذين كرسوا حياتهم لخدمة هذا العنصر التراثي المهم، لأن من فوائد إحيائه ربط الماضي بالحاضر، ذلك لأن من لا ماضي له فلا حاضر ولا مستقبل له[12]. كما أن التراث المخطوط بالمغرب في حاجة ماسة إلى معالجة شاملة تأخذ بعين الاعتبار واقع هذه الخزائن التي تفتقر إلى البنيات التحتية والموارد البشرية المؤهلة، فمنذ الاستقلال إلى الآن تقلص عدد هذه الخزانات إلى أكثر من النصف بفعل استمرار القرصنة الأجنبية، وكذا الاستنزاف الذي تعرض له هذا التراث من جراء عملية توارث وانتقال بعض أرصدة الخزائن الأسرية من فرد إلى مجموعة أفراد، مما ينتج عنه تشتت أرصدتها في أماكن متعددة.

أضف إلى ذلك تحجر عقلية بعض الورثة الذين يقدسون الوثيقة فيقدمون على إقبار خزاناتهم مما يجعلها عرضة للرطوبة والأرضة، أمام هذا الواقع المعقد تبقى هذه الخزائن وأرصدتها المخطوطة معرضة للضياع والانقراض مما يستلزم تكاثف جهود جميع المتدخلين في المجال من باحثين ومهتمين بالتراث وغيرهم لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، والعمل على وضع خارطة طريق مستقبلية للنهوض بالبحث التراثي في المغرب. في ضوء ما سبق يمكننا أن نتساءل عن إحياء هذا التراث العربي الإسلامي الذي يتعرض كل يوم إلى الانقراض والزوال بسبب سوء حفظه وصيانته، لا شك أن قضية إحيائه تُعَدّ مهمة وطنية وتاريخية، ينبغي أن ترصد لها الإمكانيات المادية والبشرية والمالية والتشريعية، وهذا يعني أنها ليست مؤسسة واحدة، وإنما يجب أن تتظافر الجهود والإمكانيات التي تستطيع أن توفرها المؤسسات الأكاديمية والعلمية والبحثية والثقافية وقنوات الإعلام بمختلف أنواعها، ولعل أهم النقاط لتحقيق ذلك نلخصها فيما يلي:

- الإسراع في إنقاذ ما تبقى من التراث المخطوط حفظا وصيانة
- تشجيع الباحثين على الكتابة والتأليف في الموضوعات التراثية كتاريخ الفلك الإسلامي بفروعه المختلفة، وإبراز دور المغاربة في ذلك والطب والرياضيات والحساب والكيمياء والإحياء والفيزياء وغيرها من وجوه المعرفة الإنسانية التي يمكن توظيفها في ميادين البحث العلمي.
- إنشاء مركز للدراسة وتحقيق المخطوطات والرسائل
- تنظيم الملتقيات والندوات والمناظرات والتكوينات حول التراث المخطوط وتحقيقه ونشره، والعمل على تتبع التوصيات الصادرة عنه
- التوسع في إصدار المجلات المتخصصة والنشرات التراثية
- ربط شبكة المختبرات بمراكز البحث العلمي والجامعات داخل الوطن وخارجه
- التعريف بالتراث المخطوط من خلال تقديم المخطوطات المهمة وتصويرها في ثوب جديد

- إنشاء أقسام تهتم بتدريس التراث وتكوين أطر متخصصة في هذا الحقل قادرة على الدراسة والمتابعة.

ثانيًا: مخطوطات الغرب الإسلامي (النشأة ومراحل التطور)

تعتبر بلدان الغرب الإسلامي ضمن البلدان التي جمع أهلها ثروة كبيرة من المخطوطات، تترجم ذلك ثروتها من الأرصدة التي تزخر بها المكتبات المتعددة في مختلف أرجائها، جمعوها من بقاع العالم، واستنسخوا بأناملهم كثيرًا منها، وألفوا وأضافوا من إبداعهم أكثر من كل ذلك. ولعل ظهور الكتاب العربي في الغرب الإسلامي كان في مدينة القيروان باعتبارها أول مدن الغرب الإسلامي التي شهدت نهضة معرفية بوأتها الريادة في المنطقة فشكلت فيها المنطلق الأول للمخطوط، حيث أنشأ الفاتحون في نهاية القرن الهجري الأول الجوامع لتعليم القرآن والحديث، وانبرى لهذه المهمة علماء من المشرق جاءوا من البصرة والكوفة[١٣].

وعرفت القيروان بعد ذلك نموًا مطردًا فانتشرت بها المخطوطات وأنشئت فيها المكتبات العامة والمكتبات الملحقة بالجوامع والمدارس والزوايا، ومن أشهرها مكتبة بيت الحكمة الذي أنشأه الأغالبة في القرن الثالث الهجري محاكاة لبيت الحكمة في بغداد، وكان إبراهيم بن أحمد الأغلبي يبعث البعثات إلى بغداد لاقتناء جديد الكتب، وكان بيت الحكمة معهدًا علميًا للدرس والبحث العلمي والترجمة، ومركزًا لنسخ المصنفات، وكان يتولى الإشراف عليه حفظة مهمتهم السهر على حراسة ما يحتويه من كتب، وتزويد الباحثين والمترددين عليه من طلاب العلم بما يلزمهم من هذه الكتب حسب تخصصاتهم، ويرأس هؤلاء الحفظة ناظر كان يعرف بصاحب بيت الحكمة. ثم أخذت مدينة قرطبة تزدهر فنزح إليها كثير من علماء المشرق يحملون معهم مصاحفهم وكتبهم، فنشأت بفضل هذا التمازج حضارة كتابية كبرى وأدى التواصل المستمر مع المشرق إلى نشاط مكثف يتمثل في نسخ المخطوطات، بحيث تروي الأخبار أن عدد الكتب التي تنسخ كل سنة في قرطبة يتراوح بين ستين وثمانين ألف مخطوط.

وقد كان بضاحية قرطبة مئة وسبعون امرأة يكتبن المصاحف بالخط الكوفي ويسمى بالجزم، وبلغ هذا النشاط ذروته في القرن الرابع الهجري مع مكتبة الحكم المستنصر الأموي (٣٦٦هـ) التي بلغ عدد كتبها أربع مئة ألف مخطوط حسب كثير من الروايات، وقد أبيدت هذه الخزانة على إثر الفتن التي عرفتها الأندلس في القرن الخامس الهجري.

كما أولى الأندلسيون اهتمامًا كبيرًا للكتب، قال ابن سعيد عن قرطبة: "قال والدي: وهي أكثر بلاد الأندلس كتبًا، وأشد الناس اعتناء بخزائن الكتب، صار ذلك عندهم من آلات التعيين والرياسة حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب، وينتخب فيها، ليس إلا لأن يقال: فلان ليس عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس هو عند أحد غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به". وفي مدينة فاس أنشأ الأدارسة دارًا للمخطوطات ولم يدخروا وسعًا في اقتناء الكتب واستنساخها، لتكوين أجيال العلماء لمنافسة كلا من البلاطين العباسي والرستمي.

وقد عرف الخليفة الإدريسي- يحيى بحب العلم والكتب ومذاكرة العلماء، يقول عنه البكري في المسالك أنه كان بقصره عدد كبير من الوراقين ينسخون له الكتب التي ملأ منها مكتبة عظيمة، فكانت المثال الذي قلده السلاطين منذ ذلك العصر- إلى اليوم، وفي مراكش شهد العهد المرابطي طفرة نوعية في كثرة المكتبات وغناها، فيوسف بن تاشفين عاد من الأندلس بالكثير من المخطوطات لعلها جزء مما تبقى من خزانة الأمويين الشهيرة بقرطبة ومجموعات أخرى من خزانات ملوك الطوائف الذين كانوا يتنافسون في جلب العلماء وتجميع الكتب والخزانات، ثم قام ابنه الخليفة علي بن يوسف ببناء الخزانة الكبرى، ولا تزال المكتبات إلى اليوم تضم ضمن محتوياتها كتبا تنسب إليه أو كتبت برسم خزانته الخاصة[١٤].

وفي تاهرت أنشأ عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم مكتبة عندما بعث إلى أصحابه بالبصرة بألف دينار ليشتروا له الكتب، فنسخوا له أربعين حملاً وبعثوا بها إليه، وبلغت محتوياتها ثلاث مائة مجلد، وأحرقت عن آخرها من طرف الأغالبة إبان سقوط الدولة الرستمية. ونقدر أنه من هذه المكتبة انتشرت الكتب في الصحراء المتاخمة لهذه الجهة من سجلماسة التي كانت تزخر بالمكتبات العامرة بالمخطوطات والوثائق، وقد تعرضت للنهب والاندثار، إلى جبل نفوسة الذي جمعت خزانته آلاف الكتب.

وستعرف منطقة الغرب الإفريقي بداية المخطوطات بعد ذلك بقليل، وستكون الكتب من أهم أصناف التجارة في الصحراء وبلاد السودان الغربي، وبات من أغلى البضائع وأصبح التجار يجنون منها فوائد عظيمة، وكانت الكتب تأتي من الشرق والمغرب ونشأت هناك حرفة الوراقة، وأضحت تجارة الكتب تفوق أي عمل تجاري آخر وباتت تتم مبادلتها بالذهب الذي كانت تنتجه بلاد جنوب الصحراء بوفرة، وكان العلماء

والفقهاء في الحواضر الصحراوية يؤسسون المكتبات الخاصة في بيوتهم، وفي دور التعليم، وفي الجوامع وفي أحيائهم المتنقلة، ويحملون كتبهم على ظهور الجمال أثناء ظعنهم.

وقد اهتم بعض الملوك والسلاطين السودانيين بالكتب اهتمامًا بالغًا حيث أسسوا مكتبات بقصورهم فزخرت بالمخطوطات النفيسة في شتى الفنون والمعارف، وعلى رأس هؤلاء الأسكيا داوود الذي كان مولعًا بالكتب شغوفًا باقتنائها، فكانت له مكتبة ضخمة تعج بالكتب النادرة والثمينة، وكان له نساخ ينسخون له المخطوطات النادرة، وقد بلغ شغفه بالكتب أنه اشترى القاموس المحيط بمبلغ ثمانين مثقالاً من الذهب الخالص.

عمومًا فقد ظلت المعارف الإسلامية هي السائدة في الغرب الإسلامي برمته حتى بدء الزحف الأوربي، فقد غطت مناحي الحياة جميعها، واتخذت صورتها المدونة في ذلك الكمّ العظيم من المخطوطات العربية الإسلامية التي زخرت بها المكتبات العامة والخاصة، وعمرت بها حواضر الدول والممالك الإسلامية، إلا أنه بعد غلبة الاستعمار وما أحدثه من تغيرات في أنظمة بلاد المسلمين في الجوانب السياسية والتشريعية والتعليمية، أصاب الثقافة العربية الإسلامية ركود شديد نتيجة ما شنّه الاستعمار من حرب منظمة ضدها بفرض لغته، وتحويل التعامل في دواوين الدولة إليها، وحصر العلوم الإسلامية في نطاق ضيق، وهو ما أضعف الاهتمام بالمخطوطات وأفقدها شيئًا من قيمتها العلمية، فأوصدت عليها الخزائن ونهب كثير منه، وصارت إرثًا يتوارثه الأحفاد، ضمت بعضها مكتبات خاصة سيئة الحفظ، ومن أفضلها حظًا تلك التي وجدت طريقها إلى معاهد المخطوطات ومراكزها في الجامعات وغيرها، أو أدت بها الهجرة والسرقات إلى خارج ديارها لتجد مستقرًا لها في أشهر متاحف المخطوطات في العواصم الغربية.

ثالثًا: التراث المخطوط في المغرب

(الرصيد ودواعي الاهتمام)

١/٣- رصيد المغرب من التراث المخطوط:

في إطار الحديث عن فكرة تأسيس المكاتب العامة بالمغرب التي احتوت واشتملت على صنوف متعددة ومتنوعة من المعرفة الإنسانية في المخطوطات المغربية، فقد ذكر أبو عبد الله محمد بن القاسم السبتي في كتابة "اختصار الأخبار" أن أول خزانة وقفت بالمغرب على أهل العلم هي مكتبة أبي الحسن علي بن محمد الغافقي الشايري السبتي أوائل القرن السابع[١٥]. ويشير بعض الباحثين أن ابتداء تأسيس المكاتب العامة بالمغرب كان أوائل العصر الموحدي، أما المكاتب الخاصة بالأفراد ممن كان لهم شغف بجمع ذخائر الكتب في القرن السادس والسابع فقد ذكر المؤرخون جماعة منهم، في مقدمتهم عبد الرحمان بن الملجوم وقريبه عبد الرحيم بن عيسى، وأبو عبد الله المسوفي وكل هؤلاء من علماء فاس ورؤسائها، وبالجملة فإن فكرة تأسيس الخزائن العامة بالمغرب بالصفة التي نعهدها ونعرفها أي الصفة العمومية لم تظهر واضحة إلا أيام بني مرين في القرن السابع الهجري، وكانت هذه الخزائن العلمية المرينية توجد غالبًا إزاء مدارسهم المؤسسة لطلبة العلم[١٦].

ويُعَدّ المغرب اليوم من أضخم بلدان الغرب الإسلامي ثروة من المخطوطات، حيث تقدر بحوالي مئتي ألف مخطوط، تتوزع بين عدد كبير من مراكز حفظ المخطوطات والوثائق التاريخية، وعلى رأس هذه المكتبات الخزانة الحسنية بالرباط، التي تضم حوالي ١٠٩٥١ مخطوط و١٤٠٠٠ وثيقة تاريخية، والمكتبة الوطنية التي تضم حوالي (١١٣٣٤) مجلد تضم حوالي (٣٠,٠٠٠) عنوان، وخزانة القرويين بفاس وتضم ٣٨٢٣ مخطوط، وخزانة ابن يوسف بمراكش وتضم حوالي (٢٤٠٠) مخطوط، والخزانة العامة بتطوان وتضم حوالي ٢٤٠٧ مخطوط، وخزانة الجامع الكبير بمكناس، وخزانة زاوية تمكروت وتضم حوالي (٤٢٠٠) مخطوط. أما الخزانات الخاصة فيصعب الحديث عنها بالمغرب فبعضها اختفى وبعضها غير معروف، وبعضها لا يمكن الوصول إليه، وبعضها تم نقله من مدينة إلى أخرى. وإذا أردنا أن نستعرض هذه المكاتب العامة والخاصة فيمكننا أن نسردها بالشكل التالي:

أ ـ المكتبات العامة:

- مكتبة القرويين في فاس
- مكتبة ابن يوسف في مراكش
- المكتبة العامة بالرباط
- المكتبة العامة بتطوان

ب ـ المكتبات الخاصة:

- الخزانة الحسنية بالرباط
- خزانة الكتاني في فاس
- خزانة الجلاوي بمراكش
- خزانة الشيخ العربي العريشي، خزانة العابد الفاسي، خزانة عبد السلام بن سودة، خزانة إدريس بن الماحي الإدريسي، خزانة عبد العزيز الصقلي، خزانة الجواد الصقلي وكلها في فاس.
- خزانة ابن زيدان، خزانة المنوني في مكناس
- خزانة السيد عبد الله كنون في طنجة
- خزانة الفقيه التطواني، خزانة الباشا الصبيحي، خزانة الناصري في سلا

- خزانة محمد الفاسي، خزانة سيدي المدني في الرباط
- خزانة الرحالي الفاروقي، خزانة الفقيه عباس بن إبراهيم، خزانة التهامي الناصري في مراكش
- خزانة اليزيد بن صالح في تطوان

ج ـ مكتبات الزوايا والمساجد:

وهي كثيرة منها: وزان، تمكروت، تازة، زاكورة، تناغمالت، العياشية...

هذا من ناحية الهياكل العامة والممتلكات الخاصة بالمغرب والتي أهلتها لاحتلال المرتبة السادسة ضمن أكبر عشر دول إسلامية امتلاكا للمخطوطات، وأكثر الجهات اقتناء للمخطوطات هي[١٧]:

- المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط وتضم ٣٤٠٠٠ عنوان
- الخزانة الحسنية وفيها زهاء ١٥٠٠٠ عنوان
- المكتبة العامة في تطوان وتضم ٣٥٠٠ عنوان
- مكتبة جامع القرويين في فاس وتشتمل على ٦٠٠٠ عنوان
- خزانة ابن يوسف بمراكش وتضم ١٨٤٠ عنوان
- المكتبة الصبيحية في سلا وتضم ٤٠٠٠ عنوان
- خزانة الجامع الكبير في مكناس غير محددة
- خزانة تمكروت قرب زاكورة تضم ٩٠٠٠ عنوان
- مكتب الزاوية الحمزية في سيدي حمزة وفيها ١٢٠٣ عنوان
- دار الكتب العامرية في تمغرات وتضم زهاء ٤١٨٤ عنوان
- مكتبة الإمام علي بتارودانت وتضم ١٧٢ عنوان
- مكتبة الأوداية بالرباط وتضم ٤٣ عنوان
- خزانة أبي سالم العياشي قرب الريش وتضم ١٩٠٠ عنوان
- خزانة الجامع الكبير في طنجة

ولا يستغرب وجود مثل هذا التراث في المغرب، لأن المغرب جمع في أرضه بين حضارة المشرق وحضارة الأندلس، كما تجمع فيه تراث الأندلس الذي نجا من الإحراق وتراث المشرق الذي حمله المغاربة إليه، وفي هذا الاتجاه يتحدث بعض الرحالين عن الخزائن التي زاروها في طريقهم ذهابا وإيابا، وهو واقع أبي سالم العياشي، والغنامي، ومحمد بن عبد السلام الناصري، وأحمد الفاسي وسواهم، وبين هؤلاء من يعلن عن اكتشاف نوادر وذخائر كانت مجهولة. وقد حافظ المغاربة على هذا التراث وتمسكوا به عبر مسارهم الطويل في الجمع والتصنيف والتصحيف وغيرها من فنون الكتابة والتأليف، إذ حرصت المدن المغربية منذ أقدم العصور بالمخطوطات العربية من حيث استنساخها ومقابلتها على الأصول، وجمعها وتحقيقها ونشرها، غير أن هذا الاهتمام الشديد لم يتوقف عند هذا الحد، بل للمكتبة العامة بالرباط فرع في باريس باسم القسم التاريخي المغربي مهمته البحث عن الوثائق المغربية الموجودة في مختلف البلاد الأوربية، ووضع فهارس لها، وترتيب ما يوجد منها في كل بلد حسب العصور، ودراستها ونشرها بنصها العربي مصورًا وبالحروف الطبعية، مع ترجمتها إلى لغة البلاد التي وجدت بها، ورغم ما أصاب المغرب من محن وعزائم إلا أنه يبقى موردا مهما من موارد المخطوط، لا يتجلى في الكم فقط بل في الكيف.

٢/٣-دواعي الاهتمام المغربي بالمخطوط:

إن الفكرة الموفقة التي نفذتها المراكز العلمية بالمغرب من خلال جمع وتحقيق وتصوير المخطوطات المتفرقة في أقاصي البلاد وربوعها أمر يدعو إلى الاهتمام والتنويه بهذه العملية المهمة والجادة، من حرص قائميها على اقتناء ذخائر ما ألفه علماء المغرب والعرب عمومًا، فضلاً عما فيها من جمع هذا الشتات العلمي وحفظ لتلك الكنوز من الضياع، لأنه كما يعلم الجميع أن بعض المكتبات والخزائن المهمة قد تبددت بعدما كانت زاخرة بالذخائر والنوادر، ثم لعبت بها صروف الدهر وتهاون البشر، لقد كان ما خلفه العرب من تراث فكري وافرا ضخما، ولم تخلف أمة من الأمم ما خلفه العرب من تواليف، ملأت في الأيام المواضي، بغداد، ودمشق، والقاهرة، والقيروان، وحلب، وقرطبة، وغرناطة، وإشبيلية، والمغرب الأقصى ـ وبلاد فارس، وغيرها من البلدان[١٨].

فالاهتمام المغربي الواسع بالمخطوط تصنيفًا وتحقيقًا يرجع إلى جملة من الدوافع التاريخية والعلمية، لأنها تُعَدّ من أغنى المخطوطات فائدة، ومن أوسعها نطاقًا في إطار الانتساب الفكري والحضاري لدى الأمة الإسلامية، فالرغبة لدى المحققين المغاربة تتمثل في بعث هذا الميراث الثري والحفاظ عليه من كيد الأعداء، بغض النظر عن هذا الحضور الواسع في ميادين العلم والثقافة والدين عبر مستويات عدة من البحث والصيانة والدراسة والاعتناء.

كما أن المغاربة كانوا مولعين بالبحث والتنقيب عن الكتب في المشرق يحملونها إلى بلادهم كلما ذهبوا إلى حج بيت الله الحرام، وكانوا يحرصون على أن تكون صحيحة المضمون، وأن تكون مصحوبة بإجازات أو سماعات، الشيء الذي جعل كثيرا من النسخ الموجودة بالخزانات المغربية تمتاز إما بمقابلتها بأصول صحيحة، أو بحملها لملاحظات وتعليقات تجعلها

في مستوى لائق بأهل العلم والمعرفة، وقد كانت هذه العناية بالكتب ممزوجة بروح شمولية تعمل على أن تكون الثقافة مشاعة بين الناس، وأن تكون ميسرة للباحثين الراغبين في طلب العلم، وذلك إما عن طريق الخزانات الوقفية العامة، أو عن طريق الخزانات التابعة للمساجد والمدارس والزوايا.

لقد اهتم المغاربة منذ فترة بعيدة بإعادة النظر في نصوص تراثية مخطوطة، لفتت انتباههم وأغرتهم بمادتها المتنوعة، فعملوا على الغوص في أعماقها من خلال توضيح إشاراتها التاريخية والأدبية واللغوية، وشرح غريبها والتنبيه إلى مصادرها، لتكون أقرب إلى التداول والدراسة والإفادة، وهو ما يعرف بتحقيقها.

ويعود اهتمام الباحثين المغاربة بتحقيق النصوص التراثية للثلاثينيات من القرن الماضي، فنظروا فيها نظرات فاحصة دقيقة، ووجدوا فيها مادة أدبية وتاريخية وعلمية وفلكية غزيرة يصعب على القارئ أو الباحث النظر فيها، أو فهم مضامينها وتتبع أحداثها وفهمها وإعادة إنتاجها، وقد سلكوا في ذلك طريقين:

- التصحيح وإعادة النشر
- التحقيق والضبط بالنشر

ولهؤلاء الباحثين من خلال أعمالهم المنجزة في تحقيق النصوص اليد الطولى، فكانوا يستغرقون في العمل المنجز السنوات الطوال، يتتبعون العمل ويسيرون غوره بما عرف فيهم من دقة وضبط لتقديمه في أبهى حلة وأجمل صورة. وممن عنوا منذ البدايات بهذه النصوص المخطوطة تصحيحًا وضبطا الأستاذ محمد الفاسي، وكان أول أعماله إعادة طبع كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لعبد الواحد المراكشي، وتوالت أعمال الأستاذ الفاسي في مجال التحقيق، فأنجز بين تحقيق وتصحيح ونشر كتبا تراثية كثيرة منها: "رحلة العبدري الحيحي" المسماة "الرحلة المغربية"، وكتاب "أنس الفقير وعز الحقير"، إلى غيرها من الكتب المحققة[١٩].

من العلماء الرواد أيضًا في ميدان التحقيق الأستاذ عبد الله كنون المتوفى سنة ١٩٨٩م، والأستاذ كنون هو شيخ الكتاب والمؤلفين والمحققين بالمغرب، له باع طويل في الكتابة والتأليف والتحقيق نذكر منها: المنتخب من شعر ابن زاكور، مناهل الصفا في أخبار ملوك الشرفاء لعبد العزيز الفشتالي، التيسير في صناعة التفسير لأبي بكر الإشبيلي، أنجم السياسة لأبي إسحاق الإيبيري.

ونذكر أيضًا الأستاذ المحقق ابن تاويت الطنجي المتوفى سنة ١٩٧٥، هو من أعلام المحققين في المغرب والمشرق، حقق مجموعة من المخطوطات النفيسة بإتقان وضبط، نشر معظمها خارج المغرب، منها كتابان لابن خلدون: "التعريف بابن خلدون شرقا وغربا" ثم "شفاء السائل إلى تحقيق المسائل"، وكذا عبد الوهاب بن منصور، ولعل أقدم مؤلف حققه هو كتاب "المنتخب النفيس من شعر عبد الله بن خميس" وأيضًا "روضة النسرين في دولة بني مرين لإسماعيل بن أبي الحجاج النصري"، كما عمل الأستاذ بن منصور على إنشاء دار للطباعة والنشر عنت بإعادة نشر مؤلفات قديمة[٢٠].

ومن الباحثين الذين شغلهم موضوع تحقيق نفائس المخطوطات كذلك الأستاذ عبد الهادي التازي، فقد صدر له سنة ١٩٦٤ من بيروت كتاب "المن بالإمامة على المستضعفين لابن صاحب الصلاة"، وكان آخر تحقيق أنجزه رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار".

ومن الباحثين الرواد الذين ساهموا بجهود كبيرة في مجال إنقاذ التراث المخطوط بالمكتبة المغربية الأستاذ محمد بن شريفة الذي يعتبر من أعلام التراث الأدبي، عرفت أعماله بالدقة في البحث والاستقصاء، والنظر والتحليل، والتدقيق والتحقيق، وتكشف أبحاثه الأكاديمية ومؤلفاته المنهجية وتحقيقاته العلمية عن الحياة الأدبية والفكرية والاجتماعية والسياسية في المغرب والأندلس، ويأتي إسهامه الحقيقي في ما قدمه من تحقيقات علمية لأعمال تراثية مهمة أماط عنها اللثام وأخرجها إلى النور، أو ساهم مع غيره من العلماء العرب المحققين في تقديمها مثل:

- الذيل والتكملة للمراكشي في ثمانية أجزاء، حققه مع الدكتور إحسان عباس
- ترتيب المدارك للقاضي عياض في ثمانية أجزاء، بالاشتراك
- التعريف بالقاضي عياض، تأليف محمد ولد القاضي عياض
- نوازل القاضي عياض

رابعًا: أهمية التراث المغربي المخطوط وقيمته الحضارية والفكرية

١/٤-أهمية المخطوط:

إن علم المخطوطات هو بمثابة حصيلة معرفية، دينية، لغوية، علمية، وهذا راجع لكون أن مجال الكتابة أو الخط لا يختص به جنس أو أمة بعينها، بل اختص به الإنسان بمختلف أديانه وجنسياته، فعن طريق المخطوطات كانت تسجل الأمم والشعوب تاريخها وقوانينها ونظمها، والمخطوطات المتبقية هي أفضل دليل على الآثار المتبقية من الحضارة العربية والإسلامية العظيمة، حيث قام المسلمون بتدوين أفكارهم وعلومهم في هذه المخطوطات، والتي وصلت إلينا اليوم، والتي تحفظ الآن في معظم متاحف

ومكتبات العالم. وبالتالي تعدُّ المخطوطات تراثًا وطنيًا لكل بلد من بلدان العالم، ويجب على جميع أجيال المجتمع معرفة هذا التراث.

وبالإضافة إلى اعتبار المخطوطات قطع نفيسة قابلة لأن تُدرس دراسة حفرية، فإن هذه الأخيرة من شأنها أن تساعد الباحثين على التأريخ وتجلية خصائص حضارة بائدة، فأهمية المخطوطات كبيرة جدًا، بحيث أن علم وفقه الأمة مدون فيها، وعلم الأئمة وتاريخها ولغتها، وأكبر دليل على ما قيل يجد تبريره في أن أمضى الكثير من علمائنا حياتهم في مجال كتابة هذه المخطوطات[٢١]، لكي تبقى ذكرى للأجيال القادمة، ولقد تحملوا كثيرًا من المشاكل والمتاعب في هذا المجال ولكنهم استمروا في جهودهم الجبارة هذه حتى استطاعوا أن يخلقوا آثارًا خالدة في جميع الحالات، إضافة إلى كونها جزءا مهما من التراث الوطني لمختلف البلدان العربية، والحفاظ عليها يعني الحفاظ على الهوية القومية بمختلف أبعادها في ظل ما يشهده العالم من تغيرات وظهور مفاهيم وقيم جديدة متمثلة في العولمة، التي أصبحت تشكل خطرا على الثقافات الإنسانية المختلفة وتهدد خصوصيات الشعوب.

كما أن دراسة وبحث المخطوطات تساعد الباحثين أيضًا على اكتشاف وقائع التزوير والتحريف، فهو بمثابة مرآة للعطاءات العربية والإسلامية على مدى التاريخ، ولو سلمنا بأن بعض المخطوطات تطبع طباعة جيدة متقنة مصححة، فإن ذلك لا يُغني عن المخطوطات، لأن المخطوط يبقى شاهد عدل وصدق على سلامة المطبوع وصحته، وعدم تحريفه، أو تزويره، أو الزيادة فيه، أو النقص منه، وكلما زاد عدد المخطوطات للكتاب زادت الشهادة على إتقان المطبوع وصحته أو عدمها، كحصول الشهادة على الشهادة.

إن للمخطوطات أهمية مزدوجة، فهي أهم حوامل المعرفة الإنسانية والحافظ الأساسي لها من جهة، وبالتالي فالحفاظ عليها حفاظ على التراث والهوية من الضياع والذوبان، وقد بات من المسلم أن التقدم أيضا رهين بإحياء العناصر الحضارية النافعة في ثقافة الأمة، ثم هي أيضا تحف فنية ومصدر جذب سياحي يدر على البلد الذي توجد به مداخيل اقتصادية مهمة، وعلى العموم تتلخص قيمة المخطوطات فيما يلي:

ـ قيمة علمية قوامها ما يتضمنه المخطوط من علوم ومعارف قد يكون هو مصدرها الوحيد، وتبقى هذه القيمة للخطوط حتى بعد طبعه، إذ هو المصدر الذي تصحح عليه المطبوعات، ويعاد إليه في حالة الشك أو قصد التأكد من معلومة ما، وهذه القيمة يمكن اعتبارها هي الأصل.

- قيمة فنية متأتية من قدم المخطوط وندرته وآثار الصنعة اليدوية خصوصا منها تلك التي تتضمن لمسات فنية عالية من خطوط جميلة، أو أصباغ وزخارف، أو رسوم.

- قيمة تاريخية، إذ تمثل المخطوطات أهمية كبيرة في حياة الأمم باعتبار أنها تمثل تاريخ الأمة وتراثها، ومن هذا المنطلق فإنها تمثل مادة أساسية للدارسين في مجال التاريخ والآثار، إضافة إلى أنها تبقى دائما هي الشاهد الحي على حقبة تاريخية من حياة الإنسان عموما، وخصوصا ما يتعلق بحياته العلمية التي تلخص تاريخ الحضارة عامة.

٢/٤-القيمة الحضارية والفكرية للمخطوطات:

إن الحديث عن المخطوط هو حديث عن فكر البشرية عبر العصور، وهي تلخص حوادث غابرة عن وجود دراسة ما، وهي تخبئ بين طياتها خلاصة حياة مؤلف ما، وشاهد يعرفنا على أشياء يصعب أن يعيدها الزمن والأيام، وتتجلى قيمة المخطوطات من حيث الشكل والمضمون فيما يلي

- **من حيث الشكل:** فالمخطوط وثيقة أثرية حضارية، ونعني بكلمة وثيقة أربع عناصر نصنفها: الورق، المداد، القلم، التجليد، ويهتم بدراسة هذه العناصر علم الكوديكولوجيا[٢٢]. هذا وتفتح المخطوطات أمامنا آفاقًا واسعة لإدراك الكثير من المعلومات والحقائق منها:
- تطور الصناعة والتدوين والكتابة في عصرنا: ويشير إلى ذلك الدكتور فؤاد السيد قائلاً: "ظلت صناعة الورق البريدي في الدولة الإسلامية صناعة مصونة خالصة"[٢٣].
- الفضل في إحياء فن من الفنون العريقة والإطلال على مستوى للرقي العمراني، وإبداع الرسوم والزخارف، وتفوق الحركة الفكرية والثقافية الذي وصل.
- يعرفنا المخطوط على أنواع الخطوط ونشأتها وبداية ظهورها

إذن فالمخطوطات تمكن من بقاء العلوم المختلفة، فعالم المخطوطات إلى الكيميائي لتحليل مواد الكتابة، ومعرفة نوعية الحبر والورقة، وهذا التحليل يساهم في تقدم الإنسان، فتعمل على التطوير نفسه على ضوء ما قدمه القدامى[٢٤].

• **من حيث المضمون:** إذا كانت المخطوطات قطعة فنية أثرية فهي ظاهرة إنسانية وسياسية وأدبية أخلاقية، إنها روح الأمة النابض بالحياة، ومهد كل حضارة، إذ أنها سبيل كل عالم وباحث ومصدره الغني بالمعرفة في شتى المجالات، والمخطوط مهما كانت أشكاله سواء كان كتابًا بخط مؤلف، أو مجموعة من الرسائل بين الحكام، أو بين العلماء أو الشعراء، وما الكتب التي تمثل زخرفًا فكريًا لا غنى عنه، وما الكتب التي بين أيدينا إلا نسخة لمخطوطات أصحابها، لذلك تضييعها يعني تضيع حياة الإنسان. فالمخطوطات تحدد لنا أبعادًا كثيرة، منها التاريخي والاجتماعي والحضاري والإنساني، لهذا فإن دراستها تتطلب جهدًا ودراية واسعة وثقافة حسنة لمعرفة قيمتها.

ومن قيمتها الأدبية والتاريخية أنها تسمح لنا بالتعرف على العلوم والمعارف التي اهتم بها العرب وألفوا فيها أعمالهم، وذلك باستخدام نظام الفهرسة. كذلك احتفاظ المكتبات العربية والإسلامية بالعديد من المخطوطات غير العربية يبين لنا التوسع الفكري والازدهار المعرفي وامتزاج الثقافات. كما تكمن أهميتها في كونها تعلم الأمة وتاريخها ولغتها وغير ذلك، وأمة لا تاريخ لها ليست أمة، ولا نزال اليوم بحاجة إليها، فكلما تقدمت السنين ازدادت حاجتنا إليها.

ومنه نخلص إلى أن للمخطوطات أهمية بالغة، فعلم الأمة وتاريخها مدون فيها، فهو يعتبر ذاكرة الأمة، ولأنها تحوي جميع الأحداث التي مرت على سلفنا، لهذا يجب الحفاظ عليها والاعتناء بها وصيانتها للاستفادة من معلوماتها.

خامسًا: فهرسة وتصنيف المخطوطات

مما لا شك فيه أن فهرسة الكتب كانت أمرًا معروفًا عند المسلمين منذ القرن الأول للهجرة، فقد كانت بخزائن بيت الحكمة الذي أنشأه هارون الرشيد طبقا لما ذكره كل من ابن النديم وابن القفطي في كتابيهما عن الكلام عن ترجمة كتاب "المجسطي" من اليونانية إلى العربية، وألف علماء المسلمين أيضا فهارس خاصة لمؤلف أو مؤلفين في فن من الفنون، كما ألف ابن النديم كتابه المعروف باسم "الفهرست" والذي ذكر فيه جميع المؤلفات العربية والكتب المترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية من أول الإسلام إلى سنة (٣٧٧هـ/٩٨٧م)، أما كتاب "كشف الظنون عن أسامي الفنون" لحاجي خليفة فهو معجم الكتب من أول الإسلام إلى حدود سنة (١٠٥٠هـ/١٦٤٠م)، ويعتبر من أكبر المراجع للباحثين عن المخطوطات العربية الإسلامية.

١/٥-تعريف الفهرسة وأنواعها:

تشكل عملية الفهرسة أهمية كبيرة بالنسبة للمخطوطات، حيث أن ناتج عملية الفهرسة والمتمثل في فهارس المخطوطات بمختلف أنواعها تشكل للباحثين القنوات التي يتصلون من خلالها برصيد المكتبات من المخطوطات. فالفهرسة هي إعداد الأوعية الفكرية إعدادًا فنيًا، أي أنها عملية الوصف الفني لمواد المعلومات[٢٥] بهدف إعداد الفهارس التي تسهل على القارئ الاستفادة من مجموعات المكتبة[٢٦]، وبما أن المخطوطات أحد أنواع الأوعية الفكرية فإنها تتطلب إحدى أنواع فهرسة المخطوطات الآتية:

• **الفهرسة الوصفية للمخطوطات:** وتختص بوصف الملامح المادية للمخطوطة[٢٧]، بحيث تتيح التعرف على المخطوطات بسهولة وتكوين صورة واضحة عنها قبل الاطلاع عليها.

• **الفهرسة الموضوعية للمخطوطات:** وهي التي تهتم بوصف الكيان الموضوعي للمخطوطات، وغيرها من المواد المكتبية بواسطة رؤوس الموضوعات أو أرقام التصنيف، بحيث يمكن تجميع المواد عن نفس الموضوع في مكان واحد.

ومن هنا نستنتج أنه نظرًا لخصوصيات المخطوطات العربية كنوع من الأوعية الفكرية وخاصة الملامح الداخلية والخارجية لها، يتوجب علينا أن نجمع بين نوعي الفهرسة السابقة الذكر من أجل إعداد المخطوطات وصفيًا وموضوعيًا.

٢/٥-قواعد فهرسة وتصنيف المخطوطات:

من المعلوم أن سر بقاء المخطوطات العربية للأجيال المقبلة والمحافظة عليها ليس في صيانتها وحمايتها من التلف فقط بل التعريف بها والإشارة إلى مكان تواجدها في المكتبات من خلال تصنيفها وفهرستها، وإن ما يميز المخطوطات المغربية من غيرها أنها احتفظت بكل خصائصها ومقوماتها واستعصت على التحريف والتبديل وجعلت من المخطوط المغربي الأكبر عمرًا والأكثر عددًا، وتعد الفهرسة إحدى أهم الوسائل التي تساعد على حفظ المخطوطات، إذ أن الهدف منها هو جعل أوعية المعلومات في مكان يحتويها لتسهيل عملية البحث عنها والاستفادة منها، لهذا اهتم المتخصصون في هذا المقام بتوفير بعض الوسائل المتمثلة في الفهرسة والتصنيف والتي من خلالها يتم ضبط العناوين وإعطاء البيانات الواصفة لها[٢٨].

إن فهرسة المخطوط ليس كغيرها من فهرسة كتب أخرى نظرًا لما تتطلبه من مهام وأتعاب لمفهرسها، وتعد عملية فهرسة المخطوط من العمليات الشاقة، إذ لا يوجد تقنين معين بل كل مكتبة

تحتوي على مجموعة من المخطوطات تجري فهرستها بطريقتها الخاصة[٢٩]، وتقع على عاتق مفهرس المخطوط مسؤولية كبرى، ذلك أن لكل مخطوطة قيمتها وخصائصها التي تميزها عن غيرها من الكتاب الواحد كنوع الورق وحجمه وعدده ونوع الخط والمداد واسم الناسخ وتاريخ النسخ، وما قد يضاف إلى ذلك أن المخطوطات غالبًا ما تكون في مكتبات بعيدة عن الباحث ليس من السهل عليه أن يبلغها ليفحصها بنفسه، ومن ثم لابد أن يقدم له الفهرس الذي بين يديه بيانات تفصيلية تساعده في التعرف على ما يحتاجه بدقة[٣٠]، ويجب أن تتوفر مجموعة من المواصفات في مفهرس المخطوطات، من بينها أن يكون على ثقافة واسعة ومعرفة بعدة علوم مساعدة، مثل علم الخطوط، وعلوم الببليوغرافيا وغيرها، لأنها تركز على وصف المخطوط وصفًا علميًا دقيقًا من الناحيتين الخارجية (المادية) والداخلية (الفكرية)[٣١].

للتصنيف أهمية كبيرة على غرار الفهرسة، فهو يعد اصطلاحا علم المخطوطات المتعلقة بموضوع معين من موضوعات العلوم مع بعضها البعض وجعل لكل واحدة منها خانة معينة، فتكون مثلاً كتب الفقه على جهة وعلوم القرآن وكتب الطب، ولابد أن يكون للمصنف ثقافة عامة ودراية واسعة بالتراث العربي والإسلامي، وقد اختلفت طرائق التصنيف في الماضي والحاضر، واشتهر تصنيف المخطوطات في المكتبات على الشكل التالي: القرآن الكريم وعلومه، الحديث الشريف وعلومه، اللغة العربية آدابها وعلومها، العقائد وأصول الدين، الكيمياء والعلوم الطبيعية، الفلك وعلومه، الحساب (الرياضيات)، التاريخ السيرة والجغرافيا، التراجم، الطب وعلومه، الفلسفة وعلومها، العلوم الغريبة، الفقه الإسلامي، أصول الفقه، الأخلاق والتصوف[٣٢].

إن الفهرسة كما هو معلوم جزء من علم المخطوطات، وهذه الأخيرة عبارة عن عدة علوم كالبحث في تاريخ المكتبات وحياة النساخ وفي تاريخ المخطوطات، وفي مصادر المجموعات، وفي وضع الكشافات والفهارس، وقد يلاحظ المتتبع لفهارس المخطوطات في العالم العربي أن بعض الفهارس ذات الاتجاه التفصيلي قد ضمنها أصحابها بعض المواصفات التي قد تبتعد عن الفهرسة التي تقصد إلى التعريف بالمخطوط تعريفًا علميًا نسبيًا، يفيد الباحثين والمحققين منهم على وجه الخصوص، فالإشارة إلى مصدر المخطوط مثلا هو من اختصاص الباحث في تاريخ المخطوطات الذي يهتم به في المعاهد العلمية الخاصة بالتراث المخطوط، وعملية المقابلة بين النسخ الخطية لا يدخل في مهمة المفهرس بقدر ما يدخل في اختصاص مؤرخ النصوص والمحقق العلمي على السواء، فلا ينبغي للمفهرس الذي يضع فهرسًا مفصلاً للمخطوط أن يحل محل علماء المخطوطات والمهتمين بتاريخ النصوص.

٣/٥-تجربة الخزانة الحسنية بالرباط في فهرسة المخطوط العربي:

إن الخزانة الملكية التي تعد أول مؤسسة تفصح عنها كتب التاريخ والحضارة قد عملت عبر التاريخ على نسخ المخطوطات واستنساخها وترجمتها إلى اللغة العربية، فتجمع لديها ذلك الرصيد الهائل من الكتب، وإذا كانت الخزانة الملكية خزانة خاصة فإن الوضع الذي تتميز به من حيث محتوياتها وغناها واقتناؤها لنفس المخطوطات ونوادرها، ودورها العلمي الكبير الذي أناطت به نفسها منذ ظهور الملكية في المغرب جعلها تتبوأ مكانة تميزها عن المكتبات الخاصة التي تميزت به البيوت المغربية منذ القدم، إن أول محاولة وضعت لترتيب مخطوطات الخزانة الملكية وفهرستها جاءت على يد العلامة محمد الفاسي من خلال البحث الذي نشره سنة ١٩٦٤ بمجلة البحث العلمي بعنوان "الخزانة السلطانية وبعض نفائسها"، فبعد مقدمة موجزة عن تاريخ المكتبات المغربية عمومًا والمكتبات الملكية خصوصًا أشار المؤلف إلى الدور الرئيسي- الذي لعبته هذه المؤسسات في حفظ التراث مع عرض لعدد من نوادر الخزانة، محيلا على "كارل بروكلمان" و"ليفي بروفنصال" و"حاجي خليفة".

وقد كان الترتيب الذي وضعه محمد الفاسي لهذه الخزانة على الشكل التالي: وصف بعض النوادر والنفائس، السيرة النبوية، الجغرافية، الرحلات، الأنساب، تاريخ المغرب العربي، التراجم، القرآن الكريم، القراءات، التجويد، علوم القرآن، التفسير، الطب، علم الفلك، الفقه، اللغة، النحو والصرف، العلوم الطبيعية، الموسيقى. وقد نشر- محمد الفاسي عددا من المقالات في نفس المجلة وصف خلالها هذه المخطوطات ورتبها حسب الفنون المشار إليها[٣٣]، وتلى هذه الأبحاث كتاب محمد المنوني بعنوان "منتخبات من نوادر المخطوطات" نشر- عام ١٩٧٨ بتقديم مدير الخزانة عبد الرحمن الفاسي. وحسب التقديم الذي حرره أحمد شوقي بنبين مدير الخزانة الحسنية لنفس الكتاب المذكور (طبعة ٢٠٠٤) أن القصد من مصطلح النوادر تلك النسخ الخزائنية الموشاة بأنواع الزخارف والمنسوخة بجيد الأقلام برسم خزانة ملكية أو ما يماثلها، كما يعنى بها النسخ الفريدة لمؤلف معين "كطوق الحمامة" لابن حزم وكتاب "البرصان والعرجان" للجاحظ وغيرها[٣٤].

لقد اختار الفقيه المنوني من نوادر المكتبة بعض مؤلفات الملوك والسلاطين، وما كتبه الأندلسيون والسودانيون والمشارقة، وما كتب بالخط الكوفي، وقد ذكر بعض المخطوطات التي لها قيمة

باليوغرافية، مع عرض موجز لمحتوى المخطوط، وتشكل الكتب المختارة الفنون التالية: المصاحف، القراءات، التفسير، الحديث، السيرة، الفقه وملحقاته، الكلام، اللغة والنحو، الأدب، التاريخ، الأنساب، التراجم، الجغرافية والرحلات، السياسة، الرياضيات، الطبيعيات، الفلاحة، الكيمياء، الفلك والتنجيم، الطب، الموسيقى، علوم متنوعة. واستهل المنوني هذا الكشاف بمقدمة تناول فيها مجموعة من الوثائق، وهي عبارة عن بيعات سلطانية وظهائر ملكية أصلية ومكاتبات ورسائل وتقاييد، ثم تناول الحديث عن الوثائق التي توجد في الكنانيش.

وقبل هذا العمل المتعلق بالمنتخبات كان الفقيه المنوني قد شرع في وضع فهرس شامل لمخطوطات الخزانة الحسنية حسب أرقامها على الرفوف، عالج فيه ٤٣٨ مخطوطًا، بعد مقدمة عن المكتبات الملكية بالمغرب بدأ المنوني فهرسه الطبوغرافي للمكتبة الحسنية، حيث ذكر عنوان الكتاب، ورقمه، واسم المؤلف، وعدد أوراقه وشكله، ووصف الخط، واسم الناسخ - إذا وجد - ثم تاريخ النسخ، ويشير أحيانا إلى كتب التراجم التي ترجمت للمؤلف، والفهارس والكتب البيليوغرافية التي ذكر فيها الكتاب، وكذلك إلى بعض الخزائن المغربية التي توجد فيها نسخة من المخطوطات، كالمكتبة العامة وخزانة القرويين، لم تحتوي الفهرسة على مسارد أو كشافات لأن صاحبه لم يتمه، وآخر كتاب ذكره "شرح الرسالة السمرقندية في آداب البحث"[٣٥].

وفي سنة ١٩٨٠ نشر محمد بن عبد الله عنان أول فهرسة للمخطوطات التاريخية المحفوظة بالخزانة الحسنية[٣٦]، بعد مقدمة تعرض فيها إلى حرص ملوك الغرب على جمع نفائس الكتب ونوادرها، أشار إلى أن عدد كتب التاريخ بلغ ألف مخطوط وأنها تعالج الموضوعات التالية: التاريخ العام، تاريخ الشرق العربي، تاريخ المغرب العربي، السيرة والأنساب، التراجم والمناقب، الرحلات، وأخيرًا مجموعة الوثائق، وهي عبارة عن رسائل سلطانية وإجازة العلماء وظهائر ملكية، ويضم هذا الفهرس كذلك ما وجد من مؤلفات تاريخية ضمن ما يسمى "بالمجاميع"[٣٧]. وقد عرف المؤلف هذه المخطوطات، وذلك بوصفها وذكر وفاة مؤلفيها واستعراض محتوياتها، وذكر ما يمكن ذكره من نظائرها الموجودة في المكتبات الأخرى مع إحالتها على مظانها في معاجم الفهارس العلمية، مثل بروكلمان والغزيري (الإسكوريال)، والمتحف البريطاني، والفاتيكان وغيرها، ثم يختم بذكر تاريخ ومكان النشر، هذا إن كان الكتاب قد نشر، وقد سهلك المفهرس في الترتيب الفهرسي لأسماء الكتب على حروف المعجم الطريقة المغربية التي تقدم الكاف واللام والنون على الصاد والضاد والعين والسين والشين، جريًا على ما سار عليه الكتاب المغاربة منذ القديم في تصنيف فهارسهم الأبجدية.

وفي سنة ١٩٨٢ بدأت الخزانة الحسنية بإشراف محافظها آنذاك محمد العربي الخطابي بنشر فهارس الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات، بعد مقدمة تاريخية على غرار مقدمة المجلد الأول تعرض المفهرس للحديث عن العلوم عند المسلمين، ثم ذكر السبب الذي دعاه إلى تناول مخطوطاتها بالفهرسة، وهو حسب ما جاء في المقدمة تلبية لرغبة أكاديمية المملكة المغربية ومقررات مؤتمر الطب الإسلامي الذي انعقد في الكويت شهر يناير ١٩٨١، وأوصى بتشجيع دراسة الطب الإسلامي، ونشر كتبه، وإنشاء منظمة إسلامية تعنى بإحياء العلوم الطبية الإسلامية في مجال التراث والبحث العلمي.

ضم الفهرس ٢٨٨ كتابًا، يمكن حصرها في ثلاثة مواضيع: كتب الطب والصيدلة والأغذية وحفظ الصحة، وأراجيز ومنظومات في الطب والصيدلة، والبيطرة والحيوان والنبات، وفي ما يخص وصف المخطوط فقد سلك المفهرس الطريقة الشرقية في ترتيب الحروف، فيذكر اسم المؤلف، وعنوان الكتاب، وكل ما يدخل في ما يسمى بالعنوان البيليوغرافي، ثم يذكر بداية ونهاية المخطوط على غرار كشف الظنون لحاجي خليفة، ثم الزخرفة والتفسير، واسم الناسخ وتاريخ النسخ إن ذكر، ثم المسطرة والقياس وعدد الأجزاء، وختم الفهرس بأربعة كشافات: كشاف عناوين المؤلفات، كشاف الأراجيز، كشاف أسماء المؤلفين، كشاف الناسخين، كلها مرتبة تريبا ألفبائيا، ويمكن اعتبار هذا الفهرس كتابًا في تاريخ الطب، لأن الخزانة الملكية تضم عددا من النصوص الطبية نقلت في العصر الوسيط من العربية إلى اللاتينية والعبرية، ودرست في جامعات أوربا مثل مونبوليي بفرنسا، وأكسفورد بإنجلترا، وليدن بهولندا.

وخلال سنة ١٩٨٣ ظهر المجلد الثالث من فهارس الخزانة الحسنية وهو الفهرس الوصفي لمخطوطات الرياضيات والفلك وأحكام النجوم والجغرافيا، أما المجلد الرابع من فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي فقد خص به المفهرس مخطوطات المنطق وآداب البحث، والموسيقى، ونظم الدولة والفنون الحربية وجوامع العلوم[٣٨]، وقد خص المجلد الخامس من فهارس الخزانة الحسنية بمخطوطات الكيمياء وتعبير الرؤيا والعلوم الخفية[٣٩]، واعتبره آخر فهرس للعلوم العقلية المحفوظة مخطوطاتها بالخزانة، وقد وصف فيه ٥٦٧ مجلدًا، فيها العديد من النوادر التي يعز نظيرها، وكذلك ما تم استخراجه من المجاميع، وآخر فهرس يخرجه العربي الخطابي هو ذلك الذي فهرس فيه مخطوطات علوم القرآن[٤٠]، والذي كان

يريد له أن يكون القسم الأول من فهارس العلوم الشرعية، وقد قسمه إلى ثلاثة أقسام:
* التجويد والقراءات والرسم القرآني
* التفسير
* مباحث خاصة أو عامة شاملة لعلوم القرآن (الأحكام، الإعراب، شرح الغريب، آداب حمل القرآن، أسباب النزول، الناسخ والمنسوخ، خواص القرآن...)[٤١].

وفي سنة ٢٠٠٠ صدر فهرس التاريخ في مجلدين، ثم فهرس مخطوطات الأدب في جزأين سنة ٢٠٠١ من إعداد محمد سعيد حنشي وعبد العالي لمدبر بإشراف ومراجعة وتقديم أحمد شوقي بنبين[٤٢]، ضم الفهرس الأخير أكثر من ٥٠٠ مخطوط، كما نشرت في عام ٢٠٠٣ فهرس مخطوطات البلاغة والعروض من إنجاز الباحثين المذكورين وإشراف وتقديم مدير الخزانة[٤٣]، وفي نفس السنة نشرت الخزانة الملكية فهرس مخطوطات اللغة العربية[٤٤] الذي ضم حوالي ٢٥٠ مخطوطا، وفهرسا لمخطوطات النحو والصرف الذي اشتمل على ما يزيد عن ١٠٠٠ مخطوط، كلها من إعداد الباحثين خالد زهري ومصطفى طوبي بإشراف ومراجعة وتقديم أحمد شوقي بنبين مدير الخزانة[٤٥].

استمرت مجهودات القائمين على الخزانة الملكية في عملية فهرسة المخطوطات المتبقية، حيث تم إصدار فهرس مخطوطات التصوف بجزأين سنة ٢٠١٠[٤٦]، تلى ذلك إصدار فهرس للكتب المخطوطة في السيرة النبوية من إنجاز محمد سعيد حنشي. وعبد العالي لمدبر[٤٧]، ثم صدر فهرس مخطوطات الحكمة والمنطق وآداب البحث والمناظرة والوضع سنة ٢٠١١ من تأليف خالد زهري وعبد المجيد بوكاري[٤٨].

أما فيما يخص الوثائق بما في ذلك الكنانيش[٤٩]، فقد نشرت الخزانة الحسنية فهرسين، خص المجلد الأول منها بالكنانيش (أي السجلات الرسمية)، واهتم الثاني بالمراسلات الملكية وغيرها، وقد وضعهما موظفون بالمكتبة الملكية تحت إشراف مديرها آنذاك.

سادسًا: قواعد وضوابط تحقيق المخطوطات

٦/١-الصفات الواجب توفرها في المحقق:

يحتاج التحقيق إلى أمور علمية عديدة بعضها يتعلق بالمحقق ذاته وبعضها يتعلق بالمخطوط وأسلوب التحقيق، ومن الصفات التي يجب أن تتوفر في المحقق نذكر:

- الالتزام والرغبة بتحقيق المخطوط الذي ينوي القيام بتحقيقه، لأن عدم الرغبة وعدم الاقتناع لن يؤديا إلى تحقيق دقيق بل إلى تحقيق هامشي، ثم إن الالتزام الحضاري بالتراث هو من العوامل المهمة في التحقيق.
- أن هدف التحقيق لا يكمن فقط في نشر المخطوطات أو لنيل درجة علمية على عمل التحقيق، وإنما يهدف أيضًا لإحياء هذا التراث ونشره والاستفادة من علومه ودرجاته واختيار الصالح منه ولنشره.
- دقة الملاحظة وامتلاك علوم أخرى وسعة المعارف، فمن الصفات الواجبة في المحقق أن يكون دقيق الملاحظة دقيق المعرفة، يمتلك علومًا أخرى في غير موضوع المخطوط، كي يساعده ذلك على التحقيق، ثم إن سعة معارفه وعلومه تسهل له مهمته، لأن تحقيق المخطوطات يحتاج إلى علوم عديدة تؤدي إلى تحقيق متكامل، ولابد من أن يمتلك ملكة النقد.
- الاطلاع على أعمال المحققين السابقين للاستفادة من تجاربهم، وأساليبهم العلمية في عملية التحقيق، ولا مانع مطلقًا بل من واجب المحقق أن يستعين بذوي الخبرة والاختصاص فيسأل عن بعض الأمور الغامضة أو التي تحتاج إلى توضيح أو تفسير لم يستطع المحقق أن يصل إليها.
- الصبر والأمانة، وهما صفتان لازمتان للمحقق على غرار بقية الصفات، فمن المعروف أن التحقيق يحتاج إلى جهد علمي متواصل وإلى وقت طويل وإلى بحث وتنقيب وجمع للمعلومات، وإذا لم تتوفر هذه الصفة فإن المحقق لا يستطيع أن يتابع مشواره العلمي، أما الأمانة فهي صفة دينية وعلمية للمحقق، لأن فقدان الأمانة العلمية تؤدي إلى التزوير والسرقة العلمية وإلى الغش العلمي.
- اقتناع المحقق بضرورة الاطلاع على مصادر متنوعة وعلوم ومعارف في موضوع التحقيق وفي غيرها من الموضوعات المساعدة على التحقيق، وأن المقصود من ذلك تحقيق وثيقة لا تحتاج إلى كتب لغوية تاريخية فحسب، وإنما قد تحتاج إلى كتب جغرافية واقتصادية وأنثروبولوجية وقانونية وقواميس لغوية لتفسير ما غمض من كلمات وألفاظ عثمانية أو فارسية، وهكذا بالنسبة لبقية الموضوعات وبقية المخطوطات.
- ضرورة عودة المحقق إلى الفهارس وهي فهارس للمخطوطات وللكتب الموجودة في المكتبات العامة، والفائدة من ذلك قد يجد المحقق نسخة أخرى من المخطوط الذي يقوم بتحقيقه.
- طلب نسخة من المخطوط الثاني بداعي المقارنة العلمية والمقارنة في مجال قضية مهمة وأساسية.
- ضرورة العودة إلى الكتب والمصادر العربية المتخصصة في علوم متنوعة تفيد الباحث والمحقق.

- التمكن من العلم الذي يخوض غماره والخبرة بالعمل الذي يمارسه وحُسن الفهم لما يقرؤه، لذلك على صاحب كل تخصص معين أن يفتش عما يخدم تخصصه ليبدع في تحقيقه.
- أن يكون عارفًا بأنواع الخطوط العربية وتاريخ تطورها، أو على الأقل أن يكون عنده حسٌ مرهفٌ بهذه الخطوط عن طريق الاطلاع عليها أو على أغلبها.
- أن يتبع القواعد الأساسية لتحقيق المخطوطات وأصول نشر الكتب.

٢/٦-ضوابط تحقيق المخطوطات:

لا شك أن حماية وصيانة المخطوطات لا ترتبط فقط بالجانب المادي للمخطوط وحفظه من التلف، لكنها ترتبط بما يمكن أن يلحق المخطوط من أدى في موضوعه ومحتواه بقصد من أجل تحريف معناه وبغير قصد نظرًا لصعوبة قراءته وعدم فهم مكوناته، ويدور معنى كلمة تحقيق لغويًا حول إحكام الشيء وصحته، والتيقن والتثبت، ولا شك أن هذه المعاني لها ارتباط وثيق بالمدلول الاصطلاحي، ويعرف عبد السلام هارون علم التحقيق بأنه علم يقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من استيفائها لشروط معينة، فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه وضبط نصه أو متنه وكان أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه[٥٠].

وتُعَدّ كلمة تحقيق هي أكثر المصطلحات شيوعًا في وقتنا المعاصر، وقد استعمل بعض الدارسين ألفاظا أخرى مثل "قرأه وشرحه"، "تحقيق وشرح"، " حققه وضبط غريبه وعلق حواشيه"، وقد أجمع أغلب الدارسين أن واجب المحقق أن يجمع الأصول الخطية، والمفاضلة بينها لاختيار أفضلها (بخط المؤلف أو قرأت عليه، أو نسخت في عهده أو عهد قريب منه)، والمقابلة بين النسخ وضبط النصوص والتعليقات والهوامش والفهارس التحليلية والكشافات، كما يقوم بكتابة مقدمة التحقيق التي يذكر فيها قيمة المخطوط وأهميته المعرفية والعلمية وأسباب تحقيقه ونشره.

والمحقق يحتاج إلى عملية التوثيق[٥١] في بداية عمله ليربط بين النص وصاحبه، ويصحح نسبته إليه لكيلا يأخذ بمبدأ إماتة المؤلف، وإهمال وجوده عند تحقيق النص، وهذا ما تبناه كثير من الأدباء والنقاد، إذ أن العلاقة وطيدة بين النص وكاتبه، فلا غنى لهذا عن ذاك. فالنص منعكس لثقافة التمتع بكافة شبكاته المعقدة عبر التاريخ والجغرافية والعلاقات بين الأفراد أي أنه ذاكرة ملخصة للنظام المعرفي للمجتمع، فالنص أيا كان هو مجموعة من العلاقات اللغوية التي تخدم فكرة أو مجموعة أفكار أو مفاهيم قابلة للتفسير والشرح والتأويل مما يمهد لتطويع النص لقراءات جديدة أو تأكيد قراءة ما.

إن عمليات التحقيق للنصوص لا تدخل حيز القبول والرضا إلا إذا انتظمتها الأصول المقررة، لتنفيذ خطواتها من جميع أطرافها بدقة ومهارة، ولقد حاول الدارسون المعاصرون أن يتتبعوا هذه الإجراءات فيما عرف من تاريخها الواقعي، ليكتشفوا مبادئها وقواعدها العلمية[٥٢]، فكان لديهم نظرات متفاوتة تمثلت في بلورة أصول وقواعد عامة لعملية تحقيق النصوص المخطوطة أهمها:

- اختيار موضوع التحقيق.
- اختيار النص من ذلك الموضوع.
- جمع النسخ اللازمة.
- تعيين منازل النسخ ورمز كل منها.
- توثيق النص في عنوانه واسم صاحبه.
- قراءة التحقيق.
- نقل النص من الأصل بتوزيع وتنسيق وعناوين.
- مقابلة النص بالنسخ.
- ضبط النص بالشكل والترقيم.
- تحقيق النص بترميم العبارات ومعالجة الخلافات.
- توثيق المعلومات.
- تخريج الاقتباسات.
- تفسير الغريب والغامض.
- التعريف بالأعلام والأحداث ومصادر المتن.
- الفهرسة الفنية.

والحقيقة تبقى هذه القواعد متفاوتة في الأخذ بها من طرف المحققين على مر العصور، حتى أننا نجد بعض المحاولات الجادة في بعض الأقطار العربية في تحديث عملية التحقيق لتواكب عصر التكنولوجيا بإقحام وسائل حديثة تجعل من عملية التحقيق عملية ممكنة ودقيقة، فالتحقيق ليس مجرد نسخ للمخطوطة أو إثبات فروق بين النسخ المتعددة، أو تخريج النصوص، وإن كان لا بد من كل ذلك، وعليه يُبنى التحقيق وفي كل مرحلة منه تظهر شخصية الباحث، فربما يجلس أثناء النسخ الساعات الطوال لفك طلسم كلمة ما والوقوف على وجه الصواب فيها، وإن كان هناك أكثر من نسخة للمخطوطة، فلا يكفي مجرد إثبات الفروق بينها، بل لا بد من بيان الصواب فيها، أو ترجيح ما يراه صوابا ولا يتأتى ذلك الترجيح إلا بعد عناء شديد وتنقيب وفهم دقيق للنص، وفي هذا تبرز شخصية الباحث[٥٣].

ولرقمنة التحقيق لمواكبة عصر التكنولوجيا نستطيع التأصيل لعلم مخطوطات عربي موحد ولا يكون ذلك إلا بوضع فهارس علمية أولا، ثم وضع

الفهارس الموحدة التي تعتبر اللبنة الأولى لوضع فهرس دولي موحد يضم جميع المخطوطات العربية، ثم القيام بفهارس حسب الفنون كفهارس المخطوطات الطبية والفلاحية وكتب الصنعة وغيرها، ثم فهارس بالمخطوطات الفريدة والنادرة، وأخرى بالمخطوطات المؤرخة، وأخرى بالمخطوطات القديمة أو الأصلية، وأخرى بالمزخرفة والخزائنية، أو فهارس خاصة بمخطوطات عالم واحد مختصرة أو مطولة.

وإذا كانت الفهرسة من عناصر علم المخطوطات القليلة التي تمارس في العالم العربي والتي يمكن اعتبارها مكونًا أساسيًا من مكونات علم المخطوط، فإن اختلاف المناهج وتضارب الآراء بين المشتغلين بها من حيث النمط المتبع والبطاقة النموذجية لا تساعد على البت في هذه القضية بتا نهائيا يمكننا من المرور إلى باقي المكونات.

سابعًا: الرقمنة كوسيلة تكنولوجية حديثة لحفظ المخطوطات

١/٧-مفهوم وأهمية الرقمنة:

الرقمنة هي شكل من أشكال التوثيق الإلكتروني، بحيث تتمّ عملية الرقمنة بنقل الوثيقة على وسيط الالكتروني وتتخذ شكلين أساسين: الرقمنة بشكل صور، والرقمنة بشكل نص أين يمكن إدخال بعض التحويلات والتعديلات عليها وذلك بعض معالجة النص بمساعدة برنامج خاص للتعرف على الحروف. وقد تطورت التكنولوجيا التي تعاملت مع مختلف أنواع ومصادر المعلومات تخزينًا ومعالجة واسترجاعا، والتي سهلت الطريق للمستخدمين في الوصول إلى ما يحتاجونه من معلومات بسرعة ودقة وشمولية وافية بشكل كبير وسريع[٥٤]، ومن هنا فإن رقمنة المخطوطات هي تحويل المخطوطات من أشكالها التقليدية الورقية إلى أشكال رقمية، يمكن معالجتها بواسطة أجهزة الرقمنة، ينتج من خلال ذلك مخطوطات رقمية.

تُعَدّ عملية الرقمنة مهمّة جدًّا في وقتنا الحالي حيث تسهل عمليات تقوم بها المكتبات في مجال حفظ الوثائق بشكل عام، والمخطوطات والكتب النادرة بشكل خاص، ومن تمّ تساعد في عملية إيصالها إلى أكبر عدد ممكن من المستفيدين، وتتركز أهمية الرقمنة بالنسبة للمخطوطات في المجالات التالية:

* حماية المخطوطات العربية بشكل خاص والتراث العربي بشكل عام من الزوال

* حماية المخطوطات من التلف والضياع، حيث تمّكن تكنولوجيا الرقمنة من نقل جميع المخطوطات على وسيط إلكتروني يساعد المستفيد من الاطلاع على المخطوط، دون الحاجة للرجوع إلى المخطوط الأصلي إلاّ في حالات خاصّة، وهذا يقلّل من إمكانية تعرّض تلك المخطوطات إلى التلف والضياع وخاصّة المخطوطات القديمة المكتوبة على ورق البردي أو الرّق.

* تساعد عملية الرقمنة على حفظ وصيانة المخطوطات الأصلية وذلك بتخزينها على الأقراص المكتنزة CD - ROM، وبالتّالي تساهم في زيادة دخل المكتبات عن طريق بيع هذه الأقراص التي تحتوي على المخطوطات.

إنّ الوسائل التكنولوجية الحديثة في مجال تكنولوجيا المعلومات والتوثيق الإلكتروني يسهل كثيرًا استخدام نسخة الكترونية من المخطوطات بدلاً من النسخ الأصلية، وخاصةً أنّ طبيعة المخطوط نفسه يتطلب التعامل معه بالكثير من الحذر.

٢/٧-أنواع عمليات الرقمنة:

• **الرقمنة في شكل صورة:** يعني هذا الشكل حفظ الوثائق بشكل صورة غير قابلة للتحوير أو التغيير[٥٥]، ويتم في هذه الحالة تصوير الكتاب صفحة بصفحة، وهي الطريقة المعتمدة في رقمنة المجموعات الكبيرة من الكتب، لأن التكلفة باعتماد هذه الطريقة تكون منخفضة، هذا بالإضافة إلى المحافظة على فكرة الكتاب، الصفحة والتصفح، لأن النسخة الرقمية هي في الحقيقة نسخة للشكل الورقي[٥٦].

• **الرقمنة في شكل نص:** يتم في هذا الشكل استرجاع المعلومات مع إمكانية إدخال بعض التغييرات والتعديلات عليها، وذلك باستخدام برنامج خاص بالتعرف الضوئي على الحروف، وفي هذه الحالة يتم نسخ الكتاب صفحة بصفحة، أي أن المكتبة ستعيد كتابة النص كاملاً، وعلى عكس الطريقة الأولى فإنه لا يمكن الاحتفاظ بفكرة الكتاب، ذلك لأن الكتاب في هذه الحالة يصبح نصًا، يظهر بصفة متواصلة على الشاشة.

• **المخطوط الرقمي:** المخطوطات الرقمية هي التي يتم تحويلها من الشكل التقليدي (الورق، البردي، الجلود، الأحجار) إلى الشكل الرقمي (الأقراص بأنواعها والحوامل الإلكترونية الأخرى) عن طريق عملية الرقمنة (على شكل نص أو على شكل صورة) بغض النظر عن وسيلة التحويل سواء أكانت بالتصوير أو المسح الضوئي أو بإعادة الإدخال[٥٧]، فنتحصل على مخطوطة مرقمنة وبالتالي رقمية، حيث أنه لا يمكن أن نتصور مخطوطًا أنتج بصفة رقمية.

٣/٧-متطلبات رقمنة المخطوطات:

تتطّلب رقمنة المخطوطات مجموعة من العوامل الأساسية ويكمن تلخيصها والتعرّض لها فيما يلي:

الموارد البشرية:

يُعَدّ العامل البشري عاملاً مهمًا في عملية معادلة رقمنة الأرصدة الوثائقية، وخاصّةً العاملين المؤهلين في ميدان الرقمنة، وكذلك الإمكانيات المادّية التي تمتلكها المكتبات لتأهيل وانتداب عاملين وذلك لإنجاز مشاريع الرقمنة. وهذه المشاريع تتطلّب عددًا كبيرا من العاملين بقدر ما تتطلّب عاملين أكفاء، فعلى سبيل المثال تضم مصلحة الرقمنة بالمكتبة الوطنية الفرنسية ٢٢ عاملاً مكلفين بإنجاز الرقمنة، ويقدر العدد المتوسط والمخصص لعمليات الرقمنة داخل المكتبات الجامعية سبعة أفراد.

الموارد المالية:

تختلف تكلفة رقمنة الأرصدة الوثائقية باختلاف مشاريع الرقمنة وهي مرتبطة بمموّلين لهم تجارب سابقة في هذا الميدان، وهذا ما يصعب على المكتبات حصر تكاليف الرقمنة، وتبقى تقديرات تقريبية تختلف التكاليف حسب الأرصدة المرقمنة، فمثلا تتطلّب عملية رقمنة كتاب بالمكتبة الوطنية لكوريا الجنوبية ١٥٤ دولار بينما يتكلف الكتاب نفسه بمكتبة نيويورك العامّة سوى ٢٨ دولار، ومتوسط تكلفة رقمنة كتاب لدى كثير من المكتبات ومراكز الأرشيف بالولايات المتحدة الأمريكية ٧٠٬٦٦ دولار ومتوسط تكلفة الصفحة هو ٧٬٧٢ دولار.

٤/٧-دور الرقمنة في الحفاظ على المخطوطات:

إنّ وضع المخطوطات على شبكة الأنترنت في مواقع مكتبات العالم يسهّل على الباحثين عملية تحقيق المخطوطات، خاصّة وأنّ أهم خطوة فيه هي التعّرف على نسخ المخطوط، كما تساعد الرقمنة في تكاليف الوصول إلى تلك المكتبات والتي في الكثير من الأحيان ما تصدر فهارس ورقية ناقصة، ويمكن استرجاع النسخة الرقمية بسهولة وفق تصنيفها إما حسب الموضوع أو المنطقة الجغرافية أو الشخصية أو التسلسل الزمني على عكس التصنيف اليدوي، بالإضافة إلى سهولة وسرعة تحميل المعرفة والمعلومات وكذا الحصول على المعلومات بالصوت والصورة وبالألوان. وهكذا أضحت الرقمنة مشروعا استراتيجيا للمكتبة الوطنية للمملكة المغربية، وذلك بهدف مواكبة التطور السريع للمعلوميات وإلى خلق مكتبة رقمية متعددة الوسائط لخدمة القارئ عن بعد من جهة ومن جهة ثانية إعادة الاعتبار لرصيدها الوثائقي والمحافظة عليه وتسهيل الاطلاع على محتوياته عبر الشبكة العنكبوتية، خاصة إذا علمنا أن رصيد المكتبة الوطنية يتميز بمضامين نادرة بل وفريدة ورائعة وبعضها معرضا للإتلاف في أي وقت[٥٨]. وفي هذا الصدد تمكنت المكتبة الوطنية بفضل مساهمة ورعاية مؤسسات إنتاجية وطنية من تجهيز مختبر للرقمنة يعتبر الرائد على الصعيد الوطني، وهذا ما ساعدها على إطلاق عملية واسعة لرقمنة رصيدها الوثائقي وبالتالي تنمية رصيدها الرقمي عبر بوابتها الإلكترونية.

خَاتِمَةٌ

تُعَدّ المخطوطات الوعاء الحضاري الذي يكتنز جزءا مهما من فكر وإبداع الشعوب والأمم، وأحد أهم الروافد للدارسين للاطلاع على حركة التأليف في مختلف الأقطار، وبابا يلج منه الباحثون للتعرف على الآثار الفكرية ودراستها، والسبيل إلى سبر ثنايا تلك الكتب بتحقيق هذه النصوص ونشرها، وقد كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن المخطوطات، كما ظهرت اهتمامات جمة ومبادرات عديدة تعنى بالمخطوطات كمادة تراثية وموروث حضاري وجب الحفاظ عليه وصيانته.

كما تُعَدّ خزائن الكتب أداة هامة من الأدوات التعليمية التي ساعدت طلبة العلم في التحصيل على مرّ العصور والأزمنة التاريخية للدولة الإسلامية، حيث توجد في أغلب المدارس والزوايا خزائن تضم مختلف الكتب والمخطوطات، لتكون عونا للطالب على فهم الكم العلمي الذي يتلقاه، خاصة وأن اقتناء الكتب كانت تكلف مبالغ باهضة حالت دون امتلاكها من قبل الأغلبية، وتعتبر في الوقت ذاته مؤسسة علمية وثقافية مكملة لدرس الأستاذ، فتيسر للطالب نهل العلوم من مصادرها، والاحتكاك بالعلماء والمشايخ القائمين عليها.

مما سبق نستخلص أن الخصائص المادية والعلمية للمخطوطات تستوجب سلسلة من العمليات من أجل إخراجها وإتاحتها للباحثين، تتمثل أول عملية في صيانة وترميم المخطوطات من مختلف العوامل الكيميائية والبيولوجية والطبيعية، ثم بعد ذلك تأتي عملية فهرسة هذه المخطوطات من أجل التعريف بها لدى الباحثين بغرض تحقيقها ومن تم نشرها، وبظهور الرقمنة كوسيلة تكنولوجية حديثة وما نتج عنها من مخطوطات ومكتبات رقمية لهاته الأخيرة، أصبح بإمكان الباحثين الوصول إلى مختلف النسخ التي يبحثون عنها عبر مختلف مكتبات العالم، بواسطة الفهارس الرقمية للمكتبات، هذا بالإضافة إلى إمكانية الحصول على المخطوطات في أشكال رقمية محمولة على أقراص، وبالتالي المحافظة على المخطوطات وحمايتها من جهة، وتطوير مختلف أوجه البحث العلمي في مجال المخطوطات من جهة أخرى.

الهَوامِشُ:

(١) إبراهيم مصطفى، **المعجم الوسيط**، مصر، ١٩٦٠، ص. ٢٤٤.

(٢) بطرس البستاني، **محيط المحيط**، الجزء الأول، بيروت، لبنان، ١٨٧٠، ص. ٥٦٣.

(3) Harold L., **The Librarians Glossary**, Andredeutch, 1959, p. 410.

(4) **Encyclopédia Americana**, Inter, Edition U.S.A, American Corporation, Volume 18, 1972, p. 247.

(٥) عبد الستار الحلوجي، **المخطوط العربي منذ نشأته إلى نهاية القرن الرابع الهجري**، مكتبة مصباح، السعودية، الطبعة الثانية، ١٩٨٩، ص. ٠٩.

(٦) عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، **تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل**، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ١٩٩٤، ص. ٣٩.

(٧) يوسف أرشيد، **الكتاب الإسلامي المخطوط تدوينا وتحقيقا**، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان، ص. ٧٢.

(٨) مصطفى السيد يوسف، **العلم وصيانة المخطوطات**، عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية، ١٩٨٤، ص. ١٥.

(٩) جاك لومير، **مدخل إلى علم المخطوط**، ترجمة مصطفى طوبي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ٢٠٠٦، ص. ٢٠.

(١٠) فايزة بوغديري، **من مراكز المخطوطات في الجزائر: زاوية خنقة سيدي ناجي نموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس، جامعة الحاج لخضر، قسم اللغة العربية وآدابها، باتنة، ٢٠٠٠، ص. ١٥.

(١١) أحمد فؤاد السيد، **الكتاب الفردي المخطوط وعلم المخطوطات**، الدار المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٠٧، ص. ٦٢.

(١٢) الحسن زين فيلالي، **كيف يمكن إحياء التراث الإسلامي**، مجلة المصباحية، سلسلة العلوم الإنسانية، العدد ١، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، ١٩٩٥، ص. ١٤٢ ـ ١٤٦.

(١٣) فؤاد سزكين، **تاريخ الأدب العربي**، المجلد ٢، الجزء ٣، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٩٩١، ص. ١٧٨.

(١٤) محمد المنوني، **تاريخ الوراقة المغربية: صناعة المخطوط العربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٩١، ص. ٣٤٥.

(١٥) محمد بن القاسم الأنصاري السبتي، **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، ص. ٧٥.

(١٦) محمد بن عبد الهادي المنوني، **دور الكتب في ماضي المغرب**، تقديم أحمد شوقي بنبين، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ٢٠٠٥، ص. ١٧.

(١٧) لحسن تاوشيخت، **المكتبة الوطنية للملكة المغربية**، دليل جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، منشورات وزارة الثقافة، الرباط، ٢٠٠٨، ص. ٤٦ ـ ٤٧.

(١٨) محمد عبد الله عنان، **المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٠، ص. ٧٦.

(١٩) محمد المنوني، **الكناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية**، مجلة المناهل، العدد ٢، منشورات وزارة الثقافة، الرباط، ١٩٧٥، ص. ١٩٨.

(٢٠) محمد المنوني، المرجع السابق، ص. ٢٠٠.

(٢١) محمد بن شريفة، **حول ترميم المخطوطات في المغرب: صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٩٩٥، ص. ٢٣١.

(٢٢) علم الكوديكولوجيا: علم دراسة كل أثر يرتبط بالنص الاساسي لكتاب أنساب العناصر المادية للمخطوط، وهو لفظ مركب من معطفين: Codex وتعني كتاب، Lageg وتعني علم وبحث.

(٢٣) السيد أيمن فؤاد، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**، الدار المصرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص. ١٣.

(٢٤) نفسه، ص. ١٥.

(٢٥) محمد فتحي عبد الهادي، **المدخل إلى علم الفهرسة**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧، ص. ٢١.

(٢٦) عبد التواب شرف الدين، **الفهرسة الوصفية**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص. ١٠.

(٢٧) عابد سليمان المشوخي، **فهرسة المخطوطات العربية**، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٩، ص. ٢١.

(٢٨) حسين جهاد الحساني، **المخطوط العربي: تأريخه، صنعته، تطوره**، مجلة ينابيع، العدد ٢٣، مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية، النجف، ٢٠٠٨، ص. ١٢٢.

(٢٩) عزت ياسين أبو هيبة، **المخطوطات العربية: فهرستها ومواطنها في جمهورية مصر العربية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩، ص. ٣٦.

(٣٠) عبد الستار الحلوجي، **المخطوطات والتراث العربي**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص. ٢٩.

(٣١) كرم أمين أبو كرم، حاتم السيد، **عاشق المخطوطات: قراءة في أعمال يوسف زيدان التراثية**، دار أمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١، ص. ٣٩.

(٣٢) حسين جهاد الحساني، المرجع السابق، ص. ١٢٣.

(٣٣) أحمد شوقي بنبين، **دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي**، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ٢٠٠٤، ص. ٤٧ ـ ٥١.

(٣٤) محمد بن عبد الهادي المنوني، **منتخبات من نوادر المخطوطات**، تقديم أحمد شوقي بنبين، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ٢٠٠٤، ص. ٧.

(٣٥) أحمد شوقي بنبين، المرجع السابق، ٥٢.

(٣٦) محمد عبد الله عنان وآخرون، **فهرس قسم التاريخ والرحلات والإجازات**، إشراف ومراجعة أحمد شوقي بنبين، المطبعة الملكية، الرباط، ٢٠٠٠، ١٢٥٣ صفحة.

(٣٧) المجاميع: والمجموع هو عدد من الأوراق أو الأجزاء أو الرسائل يضمها كتاب واحد وتخضع لفهرسة موحدة

(٣٨) محمد العربي الخطابي، **الفهرس الوصفي لمخطوطات المنطق وآداب البحث والموسيقى ونظم الدولة والفنون الحربية وجوامع العلوم**، المجلد ٤، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٨٥، ٢٣٧ صفحة.

(٣٩) محمد العربي الخطابي، **الفهرس الوصفي لمخطوطات الكيمياء وتعبير الرؤيا والعلوم الخفية**، المجلد ٥، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٨٦، ٣٩٩ صفحة.

(٤٠) محمد العربي الخطابي، **الفهرس الوصفي لعلوم القرآن الكريم**، المجلد ٦، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٨٧، ٤٧٩ صفحة.

(٤١) أحمد شوقي بنبين، م. س، ص. ٥٤ ـ ٥٦.

(٤٢) محمد سعيد حنشي، **عبد العالي لمدبر، فهرس مخطوطات الأدب**، إشراف ومراجعة أحمد شوقي بنبين، المطبعة الملكية، الرباط، ٢٠٠١، ٧٢٩ صفحة.

(٤٣) محمد سعيد حنشي، عبد العالي لمدبر، **فهرس مخطوطات البلاغة والعروض**، إشراف ومراجعة أحمد شوقي بنبين، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ٢٠٠٣، ٢٤٨ صفحة.

(٤٤) خالد زهري، مصطفى طوبي، **فهرس مخطوطات اللغة**، إشراف ومراجعة وتقديم أحمد شوقي بنبين، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ٢٠٠٣، ١٤٩ صفحة.

(٤٥) خالد زهري، مصطفى طوبي، **فهرس مخطوطات النحو والصرف**، إشراف ومراجعة وتقديم أحمد شوقي بنبين، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ٢٠٠٣، 000 صفحة.

(٤٦) أحمد شوقي بنبين، **فهرس مخطوطات التصوف**، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ٢٠١٠، ١٠٥٣ صفحة.

(٤٧) محمد سعيد حنشي، عبد العالي لمدبر، **فهرس الكتب المخطوطة في السيرة النبوية المحفوظة بالخزانة الحسنية**، إشراف ومراجعة أحمد شوقي بنبين، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠١٠، ٤٥٧ صفحة.

(٤٨) خالد زهري، عبد المجيد بوكاري، **فهرس الكتب المخطوطة في الحكمة والمنطق وآداب البحث والمناظرة والوضع**، مراجعة وتقديم أحمد شوقي بنبين، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠١١، ٢٥٩ صفحة.

(٤٩) **الكنانيش**: جمع كناش، وهو تقييد يسجل فيه صاحبه شؤونه الخاصة، كالإشارة إلى الكتب التي قرأها أو درسها أو ألفها أو إلى بعض الأحداث التي لا يعثر عليها في كتب التاريخ.

(٥٠) كرم أمين أبو كرم، حاتم السيد، المرجع السابق، ص. ٥٣.

(٥١) **التوثيق**: هو تثبيت نسبة النص إلى صاحبه بالأدلة المرجحة أو القاطعة من أسانيد ودلائل وأقوال متضافرة أو متواترة.

(٥٢) عبد الستار الحلوجي، المرجع السابق، ص. ٩١.

(٥٣) محمد فتحي عبد الهادي، **تصنيف المخطوطات العربية**، ندوة المخطوطات، مصر، ١٩٩٨، ص. ١٦٨.

(٥٤) إبراهيم عامر قنديلجي، **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية**، البازوري، عمان، ٢٠٠٢، ص. ٢٧١.

(٥٥) هالة كيلة، **الرقمنة كوسيلة تكنولوجية حديثة لحفظ المخطوطات العربية في مدينة القدس**، الشارقة، ٢٠٠٣، ص. ٣٧٧.

(٥٦) محمد طاشور، **من المكتبة التقليدية إلى المكتبة الرقمية**، **مجلة المكتبات والمعلومات**، العدد ٢، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٥، ص. ٧٥.

(٥٧) سعد الزهري، **رقمنة ملايين الكتب في الغرب وعدم التفريق بين الأنترنت والمكتبة الرقمية في الشرق**، مجلة المعلوماتية، العدد ١٠، ٢٠٠٥، ص. ١٤٣.

(٥٨) لحسن تاوشيخت، **المخطوطات المغربية وجدلية المحافظة والرقمنة**، مجلة رفوف، العدد الثاني، عدد خاص بالملتقى الدولي الأول حول المخطوط، منشورات مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، الجامعة الإفريقية أحمد دراية أدرار، الجزائر، ٢٠١٣، ص. ٢١٣ ـ ٢١٤.